علي الجارم - مصطفى أمين

البلاغة الواضحة ودليلها

في ثوبها الجديد

علم البديع

ب

عُني به
حسن السماحي سويدان

دار ابن كثير

هذا الكتاب

يدرس (علم البديع) نظرياً وعلمياً:

نظرياً: من خلال استخراج قواعده من خلال الأمثلة الشعرية والنثرية العديدة فتتجلّى واضحة بيّنة للطالب.

وعلمياً: من خلال التمارين المختلفة التي تنمّي المهارات العلمية عند الطالب فيستطيع بسهولة تطبيق القواعد على النصوص، ومن ثم يمتلك الذوق الأدبي الذي يمكّنه من الكتابة البليغة.

والكتاب أثبت من خلال التجربة أنه من أجود الكتب في البلاغة للدارسين في العصر الحديث، وهذا ما أكسبه ذيوعاً وانتشاراً.

ودار ابن كثير يسرها أن تقدّم هذه الطبعة المتميزة من هذا الكتاب.

دار ابن كثير
DAR IBN KATHEER
www.ibn-katheer.com
info@ibn-katheer.com
ISBN 978-614-415-283-6
9 786144 152836

البلاغة الواضحة ودليلها

في ثوبها الجديد

علم البديع

• الموضوع: لغة عربية
• العنوان: البلاغة الواضحة ودليلها في ثوبها الجديد - علم البديع
• تأليف: علي الجارم ومصطفى أمين
• عني به: حسن السماحي سويدان

الطَّبْعَةُ الأُولَى
1439 هـ - 2018 م
ISBN 978-614-415-283-6

ISBN 978-614-415-283-6
9 786144 152836

• الطباعة والتجليد: المطبعة العربية - بيروت
• الورق: أبيض / الطباعة: لون واحد / التجليد: غلاف
• القياس: 17×24 / عدد الصفحات: 92 / الوزن: 150 غ

DAR IBN KATHEER
دار ابن كثير

دمشق - سورية - ص.ب: 311
حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي
تلفاكس: 2225877 11 963+
2228450 11 963+

بيروت - لبنان - ص.ب: 113/6318
برج أبي حيدر - شارع أبو شقرا
تلفاكس: 817857 1 961+
709707 1 926+
جوال: 204459 3 961+

website: www.ibn-katheer.com / e-mail: info@ibn-katheer.com

/daribnkatheer @daribnkatheer daribnkatheer daribnkatheer

البلاغة الواضحة ودليلها

في ثوبها الجديد

علم البديع

تأليف

علي الجارم مصطفى أمين

عُني به

حسن السماحي سويدان

دار ابن كثير

الإهداء

إلى إمام البلاغيين

عبد القاهر الجرجاني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد :

عرفتَ فيما سبق أنَّ **علمَ البيانِ** وسيلةٌ إلىٰ تأْدية المعنىٰ بأَساليبَ عدَّةٍ بين تشبيهٍ ، ومجازٍ ، وكنايةٍ .

وعرفتَ أنَّ دراسةَ **علم المعاني** تُعِينُ علىٰ تأْدية الكلامِ مطابقاً لمقتضىٰ الحال ؛ مع وفائه بغرض بلاغيٍّ يُفْهمُ ضمناً من سياقه ، وما يُحيط به من قرائنَ .

وهناك ناحية أُخرىٰ من نواحي البلاغة ، لا تتناولُ مباحثَ **علم البيان** ، ولا تنظر في مسائل **علم المعاني** ، ولكنَّها دراسةٌ لا تتعدَّىٰ تزيينَ الألفاظِ ؛ أو المعاني بألوانٍ بديعةٍ من الجمال اللفظيِّ أو المعنويّ ، ويُسمَّىٰ العلم الجامعُ لهذه المباحث **بعلم البديع** . وهو يشتملُ كما أَشرنا علىٰ محسِّناتٍ **لفظيَّة** ، وعلىٰ محسِّناتٍ **معنويَّة** ، وإنَّا ذاكرونَ لك من كلِّ قسم طَرَفاً :

* * *

علم البديع

الباب الأول : المحسنات اللفظية

الباب الثاني : المحسنات المعنوية

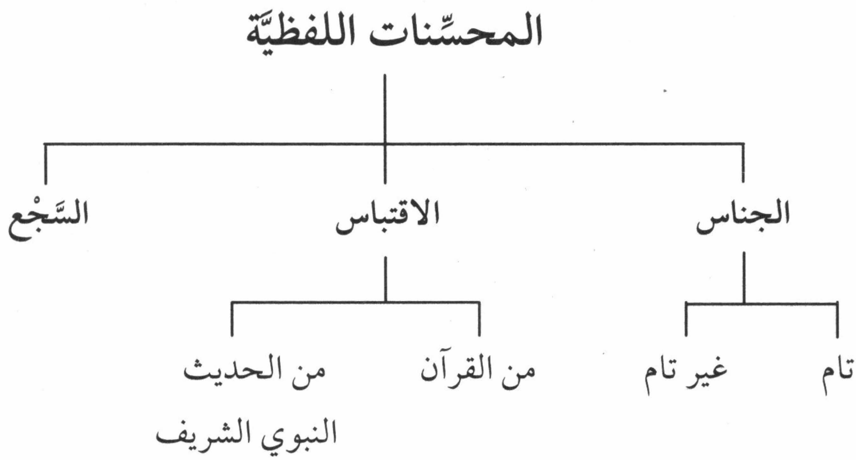
الباب الأول :

المحسِّنات اللفظيَّة

الفصل الأول : الجناس

الفصل الثاني : الاقتباس

الفصل الثالث : السجع


المحسِّنات اللفظيَّة
الجناس
الاقتباس
السَّجْع
تام
غير تام
من القرآن
من الحديث النبوي الشريف

الفصل الأول :

الجِنَاس

الأمثلة :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم : ٥٥] .

(٢) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يَحْيَىٰ :

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَىٰ لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... إِلَىٰ رَدِّ أَمْرِ ٱللهِ فِيْهِ سَبِيلُ

***

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ٩ ـ ١٠] .

(٤) وقال ابن الفارض[(١)] :

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ ٱمْرِىءٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ[(٢)]

(٥) وقالتِ الخنساءُ من قصيدةٍ تَرْثي فيها أَخاها صخراً :

إِنَّ ٱلْبُكَاءَ هُوَ ٱلشِّفَا ... ءُ مِنَ ٱلْجَوَىٰ بَيْنَ ٱلْجَوَانِح[(٣)]

---

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد ، أشعر المتصوِّفين ، وأصله من حماة ، ومولده في القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفِّي بمصر سنة ٦٣٢هـ ، وقبره معروف يُزار .

(٢) **النهى** : جمع نهيَّة ، وهي العقل ، **ويلفىٰ** : يوجد .

(٣) **الجوىٰ** : الحرقة وشدَّة الوجد ، **الجوانح** : الأضلاع التي تحت الترائب ، وهي ممَّا يلي الصدر كالضلوع ممَّا يلي الظهر ، والواحدة جانحة .

(٦) وقال تعالىٰ حكايةً عن هارون يخاطب موسىٰ : ﴿ خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [طه : ٩٤] .

البحث :

● **[الجناس التام] :**

تأمَّل الأمثلةَ السابقةَ تجدْ في كلِّ مثالٍ كلمتين تجانِسُ إحداهما الأخرىٰ وتشاكِلُها في اللفظِ ، مع اختلاف في المعنىٰ ؛ وإيرادُ الكلام علىٰ هذا الوجه يسمَّىٰ : **جناساً** .

ففي **المثال الأوّل** من الطائفة الأولىٰ تجدُ أنَّ لفظ (الساعة) مكرَّرٌ مرَّتين ، وأنَّ معناه مرَّةً يومُ القيامةِ ، ومرَّةً إحدىٰ الساعات الزمانيَّة .

وفي **المثال الثاني** ترىٰ (يَحْيىٰ) مكرَّراً مع اختلاف المعنىٰ . واختلافُ كلِّ كلمتينِ في المعنىٰ علىٰ هذا النحو مع اتِّفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمَّىٰ : **جناساً تامّاً** .

● **[الجناس غير التام] :**

وإذا تأمَّلتَ كلَّ كلمتينِ متجانستينِ في الطائفة الثانية رأَيتَ أنَّهما اختلفتا في ركنٍ من أَركانِ الوفاق الأربعة المتقدِّمة ، مثل : (تَقْهَرْ وتَنْهَرْ) ، و(نَهَاكَ ونُهَاكَ) ، و(الجَوَىٰ والجَوَانِحِ) ، و(بَيْنَ وبَنِيْ) ، علىٰ ترتيب الأمثلة ؛ ويُسمَّىٰ ما بين كلِّ كلمتين هنا من تجانس : **جناساً غير تامٍّ** .

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب **غيرُ محبوب** ؛ لأنَّه يؤدِّي إلىٰ **التعقيدِ** ، ويَحولُ بينَ البليغ وانطلاق عِنانه في مِضْمار المعاني ، اللهمَّ إلَّا ما جاء منه عفواً ، وسَمَحَ به الطبعُ من غير تكلُّفٍ .

القاعدة :

(١) الجِنَاسُ : أَنْ يَتَشابَهَ اللَّفظانِ في النُّطْقِ ، ويَخْتَلِفَا في الْمَعْنَىٰ .

وَهُوَ نَوْعان :

(أ) تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظانِ في أُمورٍ أربعةٍ ، هيَ : نَوْعُ الحُروفِ ، وشَكْلُهَا ، وعَدَدُها ، وتَرْتِيبُها .

(ب) غَيْرُ تَامٍّ : وهُوَ ما اخْتَلَفَ فيه اللفظانِ في واحدٍ مِنَ الأُمُورِ الْمُتقدِّمَةِ .

تمرين (١)

في كلِّ مثالٍ من الأمثلة الآتية **جناسٌ تامّ** ، فبيِّن موضعَه :

(١) قال أبو تمَّام :

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ ٱلزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... يحْيَا لَدَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ

(٢) وقال أبو العلاء المعريّ :

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْسَاناً يُلَاذُ بِهِ ... فلَا بَرِحْتَ لِعَيْنِ ٱلدَّهْرِ إِنْسَانَا(١)

(٣) وقال البُسْتيّ :

فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِيْ ... فهِمْتُ وَلَا عَجَبٌ أَنْ أَهِيْمَا(٢)

(٤) وقال يمدح :

بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ٱتَّسَقَتْ أُمُوْرٌ ... رأَيْنَاهَا مُبَدَّدَةَ ٱلنِّظَامِ(٣)

---

(١) **يلاذ به** : يُلجأ إليه ، **وإنسان العين** : المثال الذي يُرىٰ في السواد .

(٢) **فهمت** : الأولى من الفهم ، **والثانية** : من الهيام .

(٣) **اتَّسقت** : انتظمت .

سَمَا وَحَمَىٰ بَنِي سَامٍ وَحَامٍ فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٍ وَحَامِ

(٥) وقال أبو نُوَاس :

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إذا ٱحْتَدَمَ ٱلْوَغَىٰ وٱلْفَضْلُ فَضْلٌ وَٱلرَّبِيعُ رَبِيعُ[١]

تمرين (٢)

في كلِّ مثال من الأمثلة الآتية **جناسٌ غيرُ تامٍّ** ، فوضِّحه ، وبيِّن لِمَ كان غير تامٍّ ؟

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء : ٨٣][٢] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٦] .

(٣) وقال ابنُ جُبَيْر الأندلسيّ[٣] :

فَيَا رَاكِبَ ٱلْوَجْنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَيْفَ تِلْكَ ٱلْمَعَالِمُ ؟ ![٤]

(٤) وقال الحريريّ[٥] يصفُ هُيامَ الجاهِل بالدنيا :

---

(١) **عبَّاس** في أوَّل البيت : هو عبَّاس بن الفضل الأنصاريّ ، قاضٍ من رجال الحديث ، وَلِي قضاء الموصل في عهد الرشيد ، وتوفِّي بها سنة ١٨٦هـ ، وكلمة **عبَّاس** : الثانية صيغةُ مبالغةٍ من عبس وجهه إذا كلحَ وتجهَّم .
والفضل الأوَّل : هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ، ثم وزير الأمين ، **والفضل الثاني** : الشرف والرفعة .
والربيع الأوَّل : هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسيّ ، **والربيع الثاني** : الخصب والنماء .

(٢) يقول : إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه .

(٣) هو محمد بن أحمد الكناني الأندلسي رحالة عني بالأدب ، وبلغ الغاية فيه ، وتقدَّم في صناعة القريض والكتابة ، وأولع بالأسفار ، ولد في بلنسية ومات بالإسكندريَّة سنة ٦١٤هـ .

(٤) **الوجناء** : الناقة الشديدة .

(٥) هو القاسم بن علي الحريري البصري صاحب « المقامات الحريريَّة » ، كان أحد أئمَّة =

مَـا يَسْتَفِيْـقُ غَـرَامَـاً بهَـا وفَـرْطَ صَبَـابَـهْ[١]
وَلَـوْ دَرَىٰ لَكَفَـاهُ مِمَّـا يَـرُوْمُ صُبَـابَـهْ[٢]

(٥) وقال : عبد الله بن رَوَاحةَ[٣] يمدحُ النَّبيَّ ﷺ ، وقيل : إنَّه أمدَحُ بيتٍ قالته العرب :

تحمِلُـهُ ٱلنَّـاقَـةُ ٱلأَدْمَـاءُ مُعْتَجِـراً بِٱلْبُرْدِ جَلَّىٰ نُوْرُهُ ٱلظُّلَمَا[٤]

تمرين (٣)

بيِّن مواضعَ **الجناس** فيما يأتي ، وبيِّن نوعه في كلِّ مثال :

(١)ـ قال البحتريُّ في مطلع قصيدةٍ :

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِيْ أَمْ لِشَاكٍ مِنَ ٱلصَّبَابَةِ شَافِيْ

(٢) وقال النابغةُ في الرثاء :

فَيَـا لَـكَ مِـنْ حَـزْمٍ وَعَـزْمٍ طَـوَاهُمَـا جَدِيْدُ ٱلرَّدَىٰ بَيْنَ ٱلصَّفَا وَٱلصَّفَائِحِ[٥]

(٣) وقال البحتريُّ :

= عصره ، ورزق الحظوة التامَّة في عمل المقامات ، ومَنْ عرفها حقَّ المعرفة استدلَّ بها علىٰ فضل الرجل ، وغزارة مادته ، وكثرة اطِّلاعه . وله غيرها تآليف حِسَان ، توفِّي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ .

(١) **الصبابة** بالفتح : حرارة الشوق .

(٢) **الصبابة** بالضمِّ : بقيَّة الماء في الإناء .

(٣) صحابيٌّ جليل ، وشاعر من الشعراء الراجزين ، شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النَّبيُّ ﷺ علىٰ المدينة في إحدىٰ غزواته ، واستشهد سنة ٨ هـ في غزوة مؤتة .

(٤) **الناقة الأدماء** : الشديدة البياض ، **والمعتجر** : الملتف ، **وجلّىٰ** : كشف .

(٥) **الصفا** : الحجارة ، الواحدة صفاة ، **والصفائح** : حجارة رقاق تبلَّط بها الدور ، وتسقف بها القبور .

نسِيـمُ ٱلـرَّوْضِ فِـيْ رِيـحٍ شَمَـالِ وَصَوبُ ٱلْمُزْنِ فِيْ رَاحٍ شَمُوْلِ(١)

(٤) وقال الحريريُّ : لَا أُعْطِي زِمَامِيْ مَنْ يُخْفِر ذِمَامِي(٢) ، ولَا أَغْرِسُ الأيادِي في أرضِ الأعادي .

(٥) وقال : لهم في السَّيرِ جَرْيُ السَّيْل ، وإلىٰ الخَير جَرْيُ الخَيْلِ .

(٦) وقال البحتريُّ :

فَقِفْ مُسْعِداً فِيْهِنَّ إِنْ كُنْتَ عَاذِراً وَسِرْ مُبْعِداً عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتَ عاذِلَا

(٧) وقال أبو تمَّام :

بِيْضُ ٱلصَّفَائِحِ لَا سُوْدُ ٱلصَّحَائِفِ فِيْ مُتُوْنِهِـنَّ جَـلَاءُ ٱلشَّـكِّ وَٱلـرِّيَـبِ(٣)

(٨) وقال تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر : ٧٦](٤) .

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام : « الْخَيْلُ مَعْقُوْدٌ بِنَوَاصِيْهَا ٱلْخَيْرُ »(٥) .

(١٠) وقال حسَّان بن ثابت رضي الله عنه :

وَكُنَّـا مَتَـىٰ يَغْـزُو ٱلنَّبِـيُّ قَبِيْلَـةً نَصِلْ جَـانِبَيْهِ بِـٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ(٦)

(١١) وقال أبو تمَّام :

---

(١) **الصوب** : نزول المطر ، **والمزن** : جمع مزنة : وهي السحابة البيضاء ، **والراح** : الخمر ، **والشمول** : الخمر تنفحها ريح الشمال ، يصف البحتريُّ بذلك أخلاق ممدوحه .

(٢) **يخفر ذمامي** : ينقض عهدي .

(٣) **بيض الصفائح** : كناية عن السيوف ، **وسود الصحائف** : الكتب ، **ومتن السيف** : حدّه .

(٤) **المرح** : شدَّة الفرح .

(٥) **النواصي** : جمع ناصية ، وهي مقدّم الرأس ، والحديث أخرجه البخاري (٢٨٤٩) ومسلم (١٨٧١) .

(٦) **القنا** : جمع قناة وهي الرمح .

يَمُــدُّوْنَ مِــنْ أَيْــدٍ عَــوَاصٍ عَــوَاصِــمٍ   تَصُوْلُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ[(١)]

(١٢) لا تُنالُ الغُرَر إلَّا برُكُوبِ الغَرَرِ[(٢)] .

تمرين (٤)

هات مثالين من إنشائك **للجناسِ التامِّ** ، ومثالين آخرين **للجناس غيرِ التامِّ** ، وراعِ ألَّا يظهرَ في كلامك أثرٌ للتكلُّفِ .

تمرين (٥)

اشرح قول أبي تمَّامٍ ، وبيِّن نوعَ الجناسِ الذي فيه :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوْفِ تُدْعَىٰ حُقُوْقُهُ   مغَارِمَ فِيْ ٱلأَقْوَامِ وَهْيَ مَغَانِمُ[(٣)]

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الجناسُ التامّ هنا في كلمتي (**يحيا** ، **ويحيىٰ**) فالأولىٰ منهما فِعْلٌ من الحياة ، والثانيةُ عَلَمٌ .

(٢) الجِناسُ التامّ هنا في كلمة (**إنسان**) المكرَّرة مرَّتين في البيتِ ، فمعناها في المرَّةِ الأولىٰ أحد بني آدم ، ومعناها في الثانية المِثَالُ الذي يُرَىٰ في سوادِ العين .

(٣) الجناسُ هنا في كلمة (**فَهِمْتُ**) المكرَّرةُ في البيتِ مرَّتين ، فالأُولىٰ من الفَهْم ، والثانية من الهُيام .

(٤) الجناسُ التامّ هنا بين قوله (**سام** ، **وحام**) في آخر الشطر الأوَّل من البيت

---

(١) **عواص** : جمع عاصية ، من عصاه : ضربه بالسيف أو العصا . **وعواصم** : من عصمه : إذا حفظه وحماه . **وقواض** : من قضىٰ عليه إذا حكم . **وقواضب** : من قضبه : إذا قطعه .

(٢) **الغُرر** : بالضمِّ : جمع غُرَّة ، وغرَّة كل شيء أوَّله . **والغَرَر** : بفتحتين : الخطر .

(٣) **المغارم** : جمع مغرم وهو ما يلزم أداؤه . **والمغانم** : جمع مغنم وهو الغنيمة .

الثاني ، وهما ولدانِ من أولاد نوحٍ عليه السلام ، وقوله : (**سام ، وحام**) في آخر هذا البيت أيضاً ، وهما من السُّمُوِّ والحماية .

(٥) في هذا البيتِ **جناسٌ تامٌّ** في ثلاثةِ مواضع : **الأوّل** : في قوله : « **عَبّاسُ ، عَبّاسٌ** » ، **والثاني** : قوله : « **والفَضْلُ ، فَضْلٌ** » ، **والثالث** : في قوله : « **والرَّبيعُ ، رَبيع** » والمعاني مشروحةٌ في حاشية ص (١٤) .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) الجناسُ هنا في كلمتي (**أمْر ، وأمْن**) وهو **غيرُ تامّ** ، لاختلاف الكلمتينِ في نوعِ الحروفِ .

(٢) الجناسُ هنا في كلمتي (**يَنْهَوْنَ ، وَيَنْأَوْنَ**) وهو **غيرُ تامّ** ، لاختلاف الكلمتين في نوع الحروف .

(٣) الجناسُ هنا في كلمتي (**عالم ومَعَالم**) وهو غير تامّ ، لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف .

(٤) الجناسُ هنا في كلمتي (**صَبَابة**) في آخر البيت الأوّل و(**صُبَابة**) في آخر الثاني ، وهو **غير تامّ** لاختلاف الكلمتين في شكل الحرف الأوّل منهما .

(٥) الجناسُ هنا في كلمتي (**البُرْد والبَدْر**) ، وهو **غير تامّ** ، لاختلاف الكلمتين في ترتيب الحروف وشكلها .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) بيِّن كلمتي (**تلاق ، وتلاف**) ، وكلمتي (**شاك وشاف**) في بيت البحتريّ **جناسٌ غير تامّ** ، لاختلاف كلّ كلمتين في حرف من حروفهما .

(٢) في بيت النابغة **جناسٌ** في موضعين : **الأوّل** بين كلمتي (**حزم ، وعزم**) ، وهو هنا **غيرُ تامّ** ، لاختلاف الكلمتين في الحرف الأوّل من كلٍّ منهما ،

والثاني بين كلمتي (**الصفا ، والصفائح**) ، وهو **غير تامّ** أيضاً ، لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف .

(٣) في البيت **جناسٌ** في موضعين : الأوَّل بين كلمتي (**ريح ، ورواح**) ، والثاني : بين كلمتي (**شَمال ، وشُمول**) ، والجناس في كلٍّ من الموضعينِ **غيرُ تامّ** ، لاختلاف كل كلمتين في نوع الحروف وفي الشكل .

(٤) في هذا القول **جناسٌ** في موضعين : الأوَّل بين كلمتي (**زِمَامي ، وذِمَامي**) ، والثاني بين كلمتي (**الأيادي ، والأعادي**) ، والجناسُ في كلٍّ من الموضعين **غيرُ تامّ** ، لاختلاف كلّ كلمتين في حرف من حروفهما .

(٥) في هذا القولِ **جناسٌ غيرُ تامّ** في موضعين : الأوَّل بين كلمتي (**السير ، والسيل**) والثاني بين كلمتي (**الخير ، والخليل**) ، والسببُ في عدم تمامه اختلافُ الحرفِ الأخير في كلٍّ من الكلمتين .

(٦) بين كلمتي (**مُسْعِداً ، ومُبْعِداً**) **جناسٌ غير تامّ** ، لاختلاف الكلمتين في حرف من حروفهما ، وكذلك بين الكلمتين (**عاذِراً وعاذِلًا**) .

(٧) بين كلمتي (**الصفائح ، والصحائف**) في بيت أبي تمَّام **جناسٌ غيرُ تامّ** ، لاختلاف الكلمتين في ترتيب الحروف .

(٨) في الآية الكريمة **جناسٌ غيرُ تامٍّ** بين الكلمتين (**تَفْرحون ، وتَمْرَحُون**) ، وذلك لاختلافهما في حرفٍ من حروفهما .

(٩) في الحديث الشريف **جناسٌ غير تَامٍّ** بين كلمتي (**الخيل ، والخير**) ، وذلك لاختلافِ الكلمتينِ في الحرفِ الأخير من كلٍّ منهما .

(١٠) بين كلمتي (**القنا ، والقنابل**) في بيت حسَّان **جناسٌ غير تامّ** ، لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف .

(١١) في بيتِ أبي تمَّام **جناسٌ غيرُ تامّ** في موضعين : **أوَّلهما** بين كلمتي (**عَواصٍ**

وعَوَاصِم) والثاني بين كلمتي (**قواضٍ ، وقواضب**) ، والسبب في عدم تمام الجناس اختلافُ كلٍّ من الكلمتين في عدد الحروف .

(١٢) بين كلمتي (**الغُرَر ، والغَرَر**) **جناسُ غير تامّ** ، لاختلافهما في شكل الحرف الأوَّل من كلٍّ منهما .

الإجابة عن تمرين (٤)

● **للجناس التامّ**

(١) ما دَفَعَ الناسَ إلىٰ معرفةِ كَمَالِكَ كمَالِكَ .

(٢) يقول الزاهِدُ : اللقْمَةُ تَكْفيني إلىٰ يومِ تَكْفيني .

● **لغير التامّ**

(١) قد يكونُ لوقع الكلام آلامُ الكِلَام .

(٢) رُبَّ مَسَرَّةٍ تُعْقِبُ مَضَرَّةً .

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) عَجيبٌ أمرُ الجوادِ ، فإنَّه فيما يظهرُ للناس يُكلِّفُ صاحبه أن يبذلَ مِنْ مالِهِ ، ويَنزِلَ علىٰ إرادةِ البائسينَ حتَّىٰ كأنَّه غُرْمٌ ، ولكنَّ جزاءَ هذا الجودِ يَبْلُغُ أضعافَ ما أُنْفِقَ من مالٍ ، فهو في الحقيقةِ رِبحٌ ومَغْنَمٌ لصاحبه لما يترك وراءه من حُسْنِ الأحدوثةِ ، وجميلُ السيرةِ ، ولما يكونُ له من الأثرِ في إحياء النفوسِ بعد أنْ سطا عليها الفقرُ ، وقعدتْ بها الحاجةُ .

(ب) بين كلمتي (**مَغارم ، ومَغَانم**) في البيتِ **جناسٌ غير تامّ** ، لاختلافهما في حرفٍ من حروفهما .

***

الفصل الثاني :

الاقتباس

الأمثلة :

(١) قال شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الأصفَهانيّ[١] :

لا تَغُرَّنَّكَ مِنَ الظَّلْمَةِ كثرةُ الجيوشِ والأنصارِ ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ[٢] فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] .

(٢) وقال ابن سناء المُلك[٣] :

رَحلُوا ، فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ   أَنَا (بَاخِعٌ نَفْسِيْ عَلَىٰ آثَارِهِم)[٤]

(٣) وقال أبو جعفر الأندلسيُّ[٥] :

---

(١) أديب مشهور متصوِّف ، وله كتاب يدعىٰ « أطباق الذهب » رتَّبه علىٰ مئة مقالةٍ ، عارض بها الزمخشريّ . توفي سنة ٦٠٠هـ .

(٢) يقال **شخص بصره** : إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .

(٣) هو القاضي السعيد هبة الله بن جعفر السعدي ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر ، وهو أوَّل من استكثر من الموشحات ، وأجاد فيها من المشارقة ، وله ديوان شعر ، وتوفِّي بالقاهرة سنة ٦٠٨هـ .

(٤) **بخع نفسه** : قتلها غمّاً .

(٥) هو أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي أديب قوي الإدراك ، أجاد في فَنَّي النظم والنثر ، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفِّي نحو سنة ٧٧٩هـ .

لا تُعَادِ ٱلنَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قلَّمَا يُرْعَىٰ غَرِيْبُ ٱلْوَطَنِ[١]

وإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ (خَالِقِ ٱلنَّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنِ)[٢]

البحث :

العبارتان اللتان بين الأقواس في **المثالين الأوَّلين** مأخوذتان من القرآن الكريم . والعبارةُ التي بين قوسين في **المثال الثالث** من الحديث الشريف ، وقد ضمَّنَ الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرِّح بأنَّها من القرآن أو الحديث ، وغرضه من هذا التضمين أن يَسْتَعِيرَ من قوَّتها قوَّة ، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه ، وهذا النوع يسمَّىٰ : **اقتباساً** .

وإذا تأمَّلتَ رأيتَ أنَّ المُقتَبِسَ قد يُغيِّر قليلاً في الآثار التي يَقْتَبِسُها كالمثال الثاني إذ الآية : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ [الكهف : ٦] .

القاعدة :

(٢) الاقْتِبَاسُ : تَضْمِينُ النَّثْرِ أوِ الشِّعْرِ شَيْئاً مِنَ القُرْآنِ الكَريمِ أوِ الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْرِ دلالةٍ علىٰ أنَّهُ منهما ، ويَجُوزُ أنْ يُغَيِّرَ في الأثَرِ المُقتَبَسِ قليلاً .

تمرين (١)

بيِّن في كلِّ اقتباسٍ ممَّا يأتي حُسْنَ تأتِّي البليغ في إحكامِ الصلةِ بين كلامه والكلامِ المُقْتَبَسِ :

---

(١) **يرعىٰ غريب الوطن** : أي يلحظ بالإحسان .

(٢) أخرجه الترمذي رقم (١٩٨٧) عن أبي ذر رضي الله عنه .

(١) اغتنم فَوْدَكَ[١] الفاحمَ[٢] قبل أن يَبْيَضَّ ، فإنَّما الدُّنيا ﴿ جِدَارٗ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ[٣] ﴾ [الكهف : ٧٧] .

(٢) وكتب القاضي الفاضل[٤] في الردِّ على رسالةٍ :

وَرَدَ على الخادمِ الكتابُ الكريمُ فشكره « وقَرَّبه نَجِيًّا[٥] » ، وَرَفَعَهُ ﴿ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ، وأعادَ عليه عصرَ الشبابِ « وَقَدۡ بَلَغۡ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا[٦] » .

(٣) وقال في حمام الزَّاجلِ :

وقد كادت أنْ تكونَ من الملائكةِ ، فإذا نِيطَتْ بها الرِّقاعُ[٧] صارت ﴿ أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ ﴾ [فاطر : ١] .

(٤) ومن كتابٍ لمُحْيي الدين عبد الظاهر[٨] :

لَا عَدِمَتِ الدولةُ بيضَ سيوفِهِ التي (يَرَىٰ بها ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ) .

---

(١) **الفود** : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .
(٢) **الفاحم** : الأسود .
(٣) **ينقض** : يسقط .
(٤) هو عبد الرحيم بن علي اللخمي ، كاتبٌ من أئمَّة الكُتَّاب ، كان من زراء السلطان صلاح الدين ومن مقرَّبيه ، وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء ، وله طريقة في الكتابة عمادُها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بعسقلان ، وتوفِّي بالقاهرة سنة ٥٩٦هـ .
(٥) **النجيّ** : الذي تسارُّه ، ومعنى قرَّبه نجيّاً : جعله مناجياً .
(٦) **عتيّاً** : مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولَّى .
(٧) **نيطت بها الرقاع** : علِّقت في أعناقها الرسائل .
(٨) كان من أعظم الكُتَّاب المقدَّمين في دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته في كتابة الدواوين في ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠هـ وتوفي سنة ٦٩٢هـ .

(٥) وقال الصاحِبُ بن عباد[١] :

أَقُـوْلُ وَقَـدْ رَأَيْـتُ لَـهُ سَحَـاباً مِـنَ ٱلْهِجْـرَانِ مُقْبِلَـةً عَلَيْنَـا
وَقَـدْ سَحَّـتْ غَـوَادِيهَـا بِهَطْـلٍ : (حَوَالَيْنَا) ٱلصُّدُوْدُ (وَلَا عَلَيْنَا)[٢]

(٦) رُبَّ بَخِيْـلٍ لَـوْ رَأَىٰ سَـائِـلًا لَظَنَّـهُ رُعْبَـاً رَسُـوْلَ ٱلْمَنُـوْنْ!!
لَا تَطْمَعُـوْا فِـي ٱلنَّـزْرِ مِـنْ نَيْلِـهِ (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُوْن)

تمرين (٢)

اقْتَبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه :

(١) ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

(٢) ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : ٤٣] .

(٣) ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

(٤) ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] .

(٥) ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

تمرين (٣)

صُغْ عباراتٍ تَقْتَبِس في كلٍّ منها حديثاً من الأحاديث الشريفة الآتية مع العناية بِحُسْنِ وضعها :

(١) « كُلُّ مَعْرُوْفٍ صَدَقَةٌ »[٣] .

---

(١) وزير غلبَ عليه الأدبُ ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً ، استوزره مؤيَّد الدولة بن بويه الديلميّ ، وشعره عذب رقيق ، وتوقيعاته آية الإبداع في الإنشاء ، وتوفِّي سنة ٣٨٥هـ .

(٢) **سحَّ المطر** : سال ، **والغوادي** : السحب تنشأُ صباحاً ، جمع غادية ، **والهطل** : تتابع المطر وسيلانه ، يقول : جاءت سحبه بمطر متتابع .

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٠) والترمذي رقم (١٩٧٠) من حديث جابر رضي الله عنه .

(٢) « إذا لَمْ تَسْتَحِي فَٱصْنَعْ مَا شِئْتَ »[١] .

(٣) « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[٢] .

(٤) « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجُنَّدَةٌ »[٣] .

تمرين (٤)

اشرح قولَ ابن الرُّوميّ في الهجاء ، وبيِّن حُسْنَ الاقتباس فيه :

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِيْ مَدْحِـ ـكَ مَا أَخْطَأْتَ فِيْ مَنْعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حاجَاتِي (بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ)

الإجابة عن تمرين (١)

(١) أجادَ الكاتبُ في التمهيد للاقتباسِ ، وحُسنِ اتِّصاله بالكلامِ قبله ، لأنَّه جعلَ الاقتباسَ سبباً لما قَدَّمه في كلامِهِ مِنَ الحثِّ علىٰ استباقِ الخيراتِ أيَّامَ الشبابِ ، ثمَّ أبدعَ في السجعِ ، وجَمَعَ في كلامِهِ بينَ ضدَّين هما (الفاحم ويَبْيَضّ) ، وهذا من أنواع الحُسْنِ في الكلام .

(٢) حُسْنُ تأتِّي البليغ في هذا المثال أنَّه حوَّل الآياتِ من الموضوع الذي قِيلتْ فيه ، وهو وَصْفُ بعضِ الأنبياء عليهم السلام ، إلىٰ موضعٍ جديدٍ هو التحدُّثُ في شأن الرسالةِ التي وصلت إليه من بعضِ الأمراء ، وقد سَبَكَ هذا الاقتباس سبكاً بديعاً ، ثمَّ زيَّنه بسجعٍ سهلٍ لطيفٍ ليسَ فيه أثرٌ للتكلُّف .

(٣) أصل الآيةِ التي اقتبسها الكاتِبُ في وصف الملائكة ، وقد أرادَ أن يُشَبِّهَ حمام الزاجِلِ بالملائكةِ لمشابهةٍ بينهما ، فكلا الفريقينِ له أجنحةٌ ، وكلا الفريقينِ يَحْمِلُ رسالةً إلىٰ الأرضِ ، وكلا الفريقينِ أمينٌ علىٰ ما حُمِّل ؛ ووجه الحُسْنِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن أبي مسعود البدري ، انظر صحيح الجامع رقم (٢) .
(٢) أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

في هذا الاقتباسِ أنَّ الكاتبَ عَقَدَ فيه تشبيهاً غريباً بعيدَ الخطورِ بالبالِ .

(٤) وَجْهُ الحُسْنِ في الاقتباس هنا أنَّ الكاتبَ جَمَعَ بين ضدَّين هما (بياضُ سُيُوفِهِ واسودادُ وجوه أعدائه) ، ثمَّ حوَّل الآيةَ الشريفةَ من وصف حال غير المؤمنين يومَ القيامةِ إلىٰ وصف أعداء الممدوح ، وإنْ كانَ سبَب السوادِ مختلفاً في كلٍّ منهما ، فسوادُ وجوهِ غير المؤمنين كنايةٌ عن الحَسْرَةِ والأسفِ ، وسوادُ وجوهِ الأعداءِ كنايةٌ عن الخيبةِ والخذلانِ .

(٥) أصلُ الحديث الشريف دعاءٌ من النَّبيِّ ﷺ أنْ يَسْقُطَ المطرُ حَوَالَيْ قومه ، وألَّا يسقطَ فوقهم ، واقتبسه الشاعِرُ ، وحوَّله إلىٰ مَطَرِ الهِجْران والصدود ، ومَهَّدَ لذلك تمهيداً حسناً ، فهو يقولُ : إنَّه رأىٰ سحائبَ الهَجْرِ تَتَجمَّعُ وتتكاثَفُ ، وأنَّها تَصُبُّ ماءَ الصدودِ علىٰ المحبِّين ، فدعا اللهَ أن يجعلَ هذا النوعَ من المطرِ حوله ، وألَّا يُصِيبَهُ منه شيءٌ .

(٦) حُسْنُ تَأَتِّي البليغ هنا أنَّه نَقَلَ الآية الشريفة مِنْ موضوعها ، وهو حديثُ غيرِ المؤمنين الذي يدلُّ علىٰ يأسهم من البعثِ والحشرِ والحسابِ إلىٰ وصفِ بخيلٍ بالشحِّ ، وأنَّ عطاءَهُ ميؤوسٌ منه يأسَ الكفَّار من أصحابِ القبورِ ، ولا شكَّ أنَّ هذا منتهىٰ الإغراقُ في الذمِّ .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) تنافسوا في الإحسان ، ودَعُوا الفخرَ بكرمِ الأُصولِ والأجدادِ ، ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

(٢) رُبَّ حَقُودٍ يَنْصِبُ لأَخِيهِ أَشْرَاكَاً لختْلِهِ ، ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : ٤٣] .

(٣) العالِمُ سراجُ هذه الأمَّة ، والجاهِلُ مَصْدَر البلاء والغُمَّة ، وإذا افتخر الجُهَّالُ بالمالِ الذي يَكْنِزون ، فقل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

(٤) وَصَفَ ابنُ بطوطةَ في رحلته بلاداً كثيرة ، وعاداتٍ غريبة ، وصَوَّر ما رأىٰ خيرَ تصوير ، ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] .

(٥) رابطةُ الدينِ لا تُضارِعُها رابطةٌ ، فإذا رُمِيَ بلدٌ إسلاميٌّ بكارثةٍ أَنَّتْ لمصيبتِهِ بقيَّةُ بلادِ الإسلام ، ولا عَجَبَ فـ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) لا تَضنَّ علىٰ بائسٍ ولو بكلمةِ عَطْفٍ ، (فإنَّ كلَّ مَعْرُوفٍ صَدَقة) .

(٢) الحياءُ عِقالٌ يَحْجِزُ النفسَ عن شهواتها ، (فإذا لَم تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ) .

(٣)ـ ما أجدرَ الظالِمَ أن يَسْتَفْظِعَ آثامَهُ ، وأن يَسْلُكَ سبيلَ التوبةِ والندامةِ ، (فإنَّ الظُّلْمَ ظُلماتٌ يومَ القيامةِ) .

(٤) عَرَفْتُ نفسَكَ قبل أنْ أراك ، وقَدَرْتُ فَضْلَكَ قبل أنْ أُسعدَ بنورِ مُحَيَّاك ، ولا عجبَ فالنفوسُ طيورٌ مؤتلفة ، « والأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَة » .

الإجابة عن تمرين (٤)

لم أكنْ موفَّقاً إذ مدحتُكَ ، وأنتَ بالمديح غيرُ حقيقٍ ، ولقد كنْتَ أنتَ موفَّقاً حقّاً في حِرماني ثوابَ هذا المديحِ ، لأنَّه كانَ مديحاً باطلاً لا يستحقُّ الجزاءَ ، ولقد كنتُ في مديحِكَ أشبَهُ شيءٍ بإنسانٍ جَرَّهُ جَهْلُهُ إلىٰ النزولِ بوادٍ قاحلٍ ماحلٍ ، ليس فيه ماءٌ ولا كلأ .

وحسنُ الاقتباسِ هنا ما تضمَّنه من التشبيه البديع ، فإنَّ الآيةَ الشريفةَ قِيلت علىٰ لسانِ إبراهيم عليه السلام حينما أَنْزَلَ أهلَهُ بمكَّة ، فقال : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] فَشَبَّه ابنُ الروميّ حالَ نفسِهِ في قَصْدِهِ بالمديح رجلاً لا تَندَىٰ كفُّه بقليلٍ أو كثيرٍ ، بحالِ مَنْ نزلَ بوادٍ جديبٍ غيرِ ممطورٍ .

***

الفصل الثالث :

السَّجْع

الأمثلة :

(١) قال ﷺ : « اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً »[١] .

(٢) وقال أعرابيٌّ ذَهَبَ بابنِهِ السَّيْلُ : اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ قَدْ أبْلَيْتَ ، فَإنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ .

***

(٣) الحُرُّ إذَا وَعَدَ وَفَىٰ ، وَإِذَا أعَانَ كَفَىٰ ، وَإذَا مَلَكَ عَفَا .

***

البحث :

إذا تأمَّلتَ المثالينِ الأوَّلينِ وجدتَ كلاًّ منهما مركَّباً من فِقْرَتَين متّحدتين في الحرف الأخير ، وإذا تأمَّلتَ المثالَ الثالثَ وجدته مركَّباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرفِ الأخيرِ أيضاً ، ويسمَّىٰ هذا النوعُ من الكلام : **سجعاً**[٢] .

وتسمَّىٰ الكلمةُ الأخيرةُ من كلِّ فِقْرةٍ : **فاصلةً** .

وتُسَكَّنُ الفاصلةُ دائماً في النثر للوقف .

وأفضلُ السجعِ ما تساوت فِقَرُه ، ولا يَحْسنُ السجعُ إلَّا إذا كان رَصينَ

(١) أخرجه البخاري رقم (١٤٤٢) ، ومسلم برقم (١٠١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت .

التركيبِ ، سليماً من التكلُّفِ ، خالياً من التكرارِ في غير فائدة ، كما رأيتَ في الأمثلة .

القاعدة :

(٣) السَّجْعُ : تَوَافُقُ الفَاصِلَتَيْنِ في الْحَرْفِ الأَخِيرِ[١] **.**

وأَفْضَلُهُ ما تَسَاوَتْ فِقَرُهُ .

تمرين (١)

بيِّن **السجع** في الأمثلة الآتية ، ووضِّح وجوه حُسْنه :

(١) قال ﷺ : « رَحِمَ ٱللهُ عَبْدَاً قَالَ خَيْراً فَغَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ »[٢] .

(٢) وقال الثعالبيُّ[٣] : الحِقْدُ صَدَأُ القلوبِ ، واللَّجَاجُ سَبَبُ الحُروبِ[٤] .

(٣) وقال الحريريُّ : ارتفاعُ الأخطارِ ، باقتحامِ الأخطارِ[٥] .

(٤) وقال بعضُ البلغاء : الإنسانُ بآدابِهِ ، لا بزيِّه وثيابِهِ .

(٥) وقال أعرابيٌّ لرجلٍ سأل لئيماً : نَزَلْتَ بوَادٍ غَيْرِ مَمْطورٍ ، وفِنَاءٍ غَيْرِ مَعْمُوْرٍ ، ورَجُلٍ غَيْرِ مَيْسورٍ ، فأَقِمْ بِنَدَمٍ ، أو ارتحل بِعَدَمٍ .

---

(١) السجع موطنه النثر ، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيّب :

فنحن في جذل والروم في وجل والبرُّ في شغل والبحر في خجل

(٢) أخرجه أبو الشيخ عن أبي أمامة الباهلي ، انظر صحيح الجامع (٣٤٩٧) .

(٣) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوريّ ، والثعالبيّ نسبة إلىٰ خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان واحدَ عصره في العلم والأدب ، وله تآليف كثيرة منها « فقه اللغة » و« يتيمة الدهر » ، وشعره جيِّد ، وتوفِّي سنة ٤٢٩هـ .

(٤) **اللجاج** : التمادي في الخصومة .

(٥) **خطر الرجل** : قدره ومنزلته ، **والخطر** أيضاً : الإشرافُ علىٰ الهلاك ، يقول : ارتفاع قَدْرِ الإنسانِ إنَّما يكون باقتحام المخاوف والمهالك .

(٦) وقال أعرابيٌّ : بَاكَرَنَا وَسْمِيٌّ[(١)] ، ثمَّ خَلَفَهُ وَلِيٌّ[(٢)] ، فالأرضُ كأنَّها وَشْيٌ[(٣)] منْشورٌ ، عليه لؤلؤٌ منثورٌ ، ثمَّ أتتنا غيومُ جَرادٍ ، بمناجِلِ[(٤)] حَصادٍ ، فَجَرَدَتِ البلادَ[(٥)] ، وأهلكتِ العبادَ ، فسبحانَ مَنْ يُهْلِكُ القويَّ الأكول بالضعيف المأْكولِ .

تمرين (٢)

(١) اِقرأ الرسالة الآتية ، وبيِّن جمال السجع فيها ، ثمَّ حُلَّها ، وابْنها بناءً آخر لا سجعَ فيه .

كتَب ابن الروميّ إلىٰ مريضٍ : أَذنَ اللهُ في شفائِك ، وتَلقَّىٰ داءَك بدوائِكَ ، ومَسَحَ بيدِ العافيةِ عليكَ ، وَوَجَّهَ وَفْدَ السلامةِ إليكَ ، وجَعَلَ عِلَّتَك ماحيةً لذنوبِكَ ، مُضاعِفةً لمثوبتِكَ .

(٢) تفهَّم ما يأْتي ، وهو ممَّا يُنسب إلىٰ عليٍّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، ثمَّ حُلَّه ، وابْنِه بناءً آخر مسجوعاً :

اِتَّقِ ٱللهَ في كلِّ صباح ومساءٍ ، وخَفْ علىٰ نفسِكَ الدنيا الغَرُورَ ، ولا تَأْمَنها علىٰ حالٍ ، واعلمْ أنَّكَ إن لم تَرْدَعْ نفسَكَ عن كثيرٍ ممَّا تُحِبُّ مخافةَ مكروهِهِ ، سَمَتْ بكَ الأهواءُ إلىٰ كثيرٍ مِنَ الضررِ .

تمرين (٣)

بيِّن أمِنَ **المسجوعِ** أَمْ مِنَ **المُرْسَلِ** ما يأْتي ، ووضِّحِ السببَ :

---

(١) **الوسميّ** : مطر الربيع الأوّل لأنَّه يسم الأرض بالنبات .

(٢) **الوليّ** : المطر الثاني .

(٣) **الوشي** : نوع من الثياب ذو ألوان .

(٤) **المناجل** : جمع منجل وهو ما يحصد به .

(٥) **جردت البلاد** : جعلتها قاحلة جرداء .

كتب هشامُ بن عبد الملك[1] لأخيه ، وكان أظهرَ رغبته في الخلافة : أمَّا بعدُ ، فقد بلَغَني استِثْقَالُكَ حياتي ، واستبطاؤُك مماتي ، ولَعَمْري إنَّكَ بعدي لواهي الجَنَاحِ ، أَجْذَمُ الكفِّ ، وما استوجبتُ منك ، ما بلغني عَنْكَ .

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الحديثُ الشريفُ **كلامٌ مسجوعٌ** ، لأنَّه مركَّبٌ من فِقْرَتَيْن ، اتَّحدتا في الحرف الأخير ، وهو الميم في كلٍّ من الكلمتين (**غَنِمَ** ، **وَسَلِمَ**) والسجعُ هنا مقبولٌ ، لأنَّه جاء رَصِينَ التركيبِ ، سليماً من التكلُّفِ ، خالياً من التكرارِ في غير فائدة .

(٢) عبارة الثعالبيّ مؤلفةٌ من فِقْرَتَين متَّحدتين في الحرفِ الأخير وهو الباء في كلٍّ من الكلميتن (**القلوب** ، **والحروب**) فهي من **باب السجع** ، وَوَجْهُ حُسْنِ السجعِ هنا تساوي الفقرتين، وقوَّةُ الأسلوبِ ، وخُلوّه من التكلُّف .

(٣) عبارة الحريريّ أيضاً مؤلَّفةٌ من فِقْرَتَين متَّحدتينِ في الحرف الأخير ، فهي من **بابِ السجعِ** ، وإنَّما حَسُنَ فيها السجعُ لتساوي الفقرتينِ في الطولِ ، ولمجيئه خالياً من التكلُّفِ مع حسن ما فيه من جناس .

(٤) الكلام هنا من **بابِ السجعِ** ، وجمالُ السجعِ تساوي فقرتيه ، وبُعْدُه من التكلُّف .

(٥) الكلامُ هنا من **بابِ السجعِ** ، فإنَّ الفِقَرَ الثلاثَ الأولىٰ متَّحدةٌ في الحرفِ الأخيرِ ، والفقرتينِ الأخيرتينِ متَّحدتانِ في الحرفِ الأخيرِ أيضاً ، وَوَجْهُ الحُسْنِ في السجعِ هنا تساوي فِقَره وخلوُّه من التكلُّف .

(٦) الكلام هنا من **بابِ السجعِ** ، وجمالُ السجعِ اتِّفاقُ فِقَره في القِصَرِ والطُّولِ ،

---

(١) أحد ملوك الدولة الأمويَّة في الشام ، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحدٍ من ملوك بين أميَّة ، وتوفِّي سنة ١٢٥هـ .

واشتمالُه علىٰ كثيرٍ من التشبيهاتِ الرائعةِ في سهولةٍ ، وخُلوٍّ من التكلّف .

الإجابة عن تمرين (٢)

إجابة (١)

(١) وَجْهُ الجمالِ في السجعِ هنا تساوي فِقَره ، وبُعْدُه عن التكلُّف ، وخلوُّه من التكرارِ في غيرِ فائدةٍ ، هذا إلىٰ قوَّةِ الأسلوبِ وسلاسةِ التعبير .

(٢) أدعو الله تعالىٰ أنْ يأذنَ لكَ في السلامةِ من علَّتك ، وأن يُهيِّئ لك الدواءَ الذي يَحْسُمُ الداءَ ، وأرجوه أن يهبَ لك الصحَّة والعافيةَ ، وأن يجعلَ فيما تقاسيه مِنَ الآلامِ تكفيراً للذنوبِ والآثامِ ، وتكثيراً للأجرِ والثوابِ ، والسلام .

إجابة (٢)

اتَّقِ اللهَ في العشيَّةِ والبكور ، وخَفْ علىٰ نفسك الدنيا الغَرُور ، ولا تَنْخَدِعْ منها بحالٍ ، فإنَّ مصيرها للزوالِ ، واجتنب كثيراً ممَّا فيه هواك ، إذا كان فيه أذاكَ ، واعلم أنَّكَ إنْ لم تفعل ، رَمَتْ بكَ الأهواءُ في أحضانِ البؤسِ والشقاءِ .

الإجابة عن تمرين (٣)

هذا الكلامُ بعضُهُ مسجوعٌ ، وبعضُهُ مرسَلٌ ، فالفِقْرتان الأوليان منه متَّحدتان في الحرف الأخيرِ ، فهما من **باب السجع** .

وكذلك الفِقْرتان الأخيرتان .

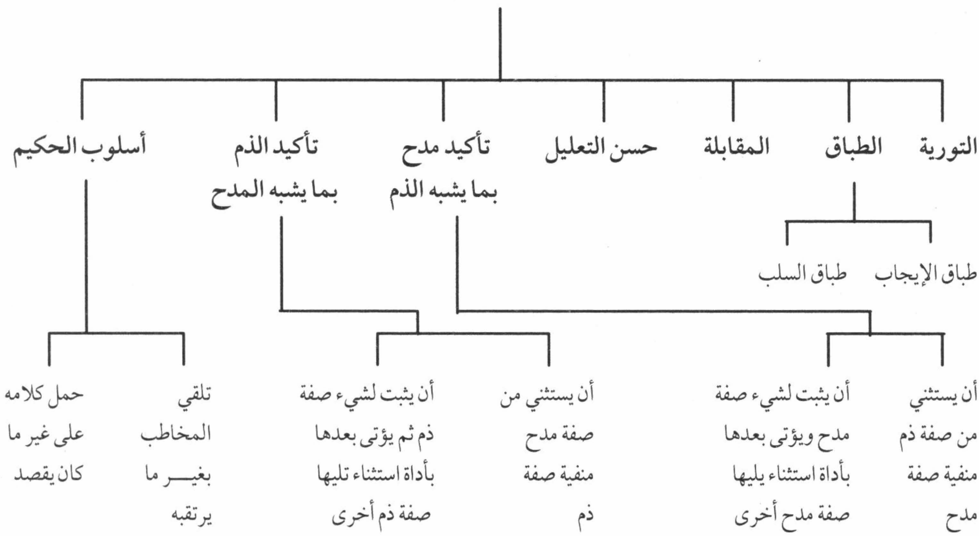
أمَّا الفِقْرتان اللَّتان في الوسط ، وهما : « ولَعَمْرِي إنَّكَ بَعْدِي لَوَاهي الْجَناحِ ، أجْذَمُ الْكَفِّ » فليستا متَّفقتين في الحرف الأخير ، فهما من **الكلامِ المُرْسَلِ** .

***

الباب الثاني :

المُحسّنات المعنويّة

المُحسّنات المعنويَّة



الفصل الأول :

التَّــوْرية

الأمثلة :

(١) قال سِرَاجُ الدِّينِ الوَرَّاقُ[١] :

أَصُـوْنُ أَدِيْـمَ وَجْهِـيْ عَـنْ أُنَـاسٍ ... لِقَـاءُ ٱلْمَـوْتِ عِنْـدَهُـمُ ٱلأَدِيْـبُ
وَرَبُّ ٱلشِّعْـرِ عِنْـدَهُـمُ بَغِيْـضٌ ... ولَـوْ وَافَـىٰ بِـهِ لَهُـمُ « حَبِيْـبُ »

(٢) وقال نَصِيرُ الدِّين الحَمَّاميّ[٢] :

أَبْيَـــاتُ شِعْـــرِكَ كَـــٱلْقُصُـــورِ ، وَلَا قُصُـوْرَ بِهَـا يَعُـوْقُ[٣]
وَمِـــنَ ٱلْعَجَـــائِـــبِ لَفْظُهَـــا حـــرٌّ ، وَمَعْنَـــاهَـــا « رَقِيْـــقُ »

(٣) وقال الشابُّ الظريف[٤] :

تَبَسَّمَ ثَغْرُ ٱللَّوْزِ عَنْ طِيْبِ نَشْرِهِ ... وأَقْبَلَ فِيْ حُسْنٍ يَجِلُّ عَنِ ٱلْوَصْفِ

---

(١) هو عمر بن محمد شاعر مصري رقيق ، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥هـ ومات سنة ٦٩٥هـ .

(٢) كان يحترفُ باكتراء الحمامات بمصر ، فلمَّا كبرت سنُّهُ اقتصر علىٰ الاستجداء بالشعر ، وشعره يدلُّ علىٰ نبوغ وعبقريَّة ، مات سنة ٧١٢ هـ .

(٣) يعوق : أي يمنع من إدراك جمالها .

(٤) هو شمس الدين محمد بن سليمان العفيف التلمسانيّ ، كان نابغةَ عصره ، وقد فُتِنَ الناس بشعره لرقَّته وجماله الفنيِّ ، ولد سنة ٦٦٢هـ ، ومات سنة ٦٨٧هـ ، فكانت حياته خمساً وعشرين سنة .

هلُمُّــوْا إِلَيْــهِ بَيْــنَ قَصْــفٍ وَلَــذَّةٍ فإِنَّ غُصُوْنَ ٱلزَّهْرِ تَصْلُحُ «لِلْقَصْفِ»

البحث :

● كلمة (**حبيب**) في **المثال الأوَّل** لها معنيان :

أحدهما : المحبوب وهو المعنىٰ القريب ، الذي يتبادر إلىٰ الذهن بسبب التمهيد له بكلمة « بَغِيض » .

والثاني : اسم أبي تمَّامٍ الشاعر ، وهو **حبيبُ بنُ أوْسٍ** ، وهذا المعنىٰ بعيد . وقد أراده الشاعـر ، ولكنَّه تلطَّفَ فورَّىٰ عنه وستره بالمعنىٰ القريب .

● وكلمة (**رقيق**) في **المثال الثاني** لها معنيان :

الأوَّل : قريبٌ متبادرٌ ، وهو العبد المملوك ، وسببُ تبادُرِه إلىٰ الذهن ما سبقه من كلمةِ « حُرّ » .

والثاني : بعيدٌ ، وهو اللطيفُ السهل ، وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن سَتَرهُ في ظلِّ المعنىٰ القريب .

● وكلمة (القَصْفِ) في **المثال الثالث** معناها القريبُ الكَسْرِ ، بدليل تمهده لهذا المعنىٰ بقوله : (فإنَّ غصون الزهر) ، ومعناها البعيد : اللعب واللهو ، وهذا هو المعنىٰ الذي قصدَ إليه الشاعر بعد أنِ احتالَ في إخفائه .

● ويسمَّىٰ هذا النوعُ من البديعِ **توريةً** ، وهو فنٌّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتَوْا فيه بالعجيبِ الرائعِ الذي يدلُّ علىٰ صفاء الطبع ، والقدرة علىٰ اللعبِ بأساليبِ الكلام .

القاعدة :

(٤) التَّوْرِيَةُ : أَنْ يَذْكُرَ المتكلِّمُ لَفْظاً مُفْرَداً لَهُ مَعْنيَانِ ، قَرِيْبٌ ظاهرٌ غَيْرُ مُرَادٍ ، وَبَعِيْدٌ خَفِيٌّ هُوَ المُرادُ .

تمرين (١)

اشرحِ **التوريةَ** في كلِّ مثالٍ من الأمثلةِ الآتية شرحاً وافياً :

(١) قال سراجُ الدِّين الورَّاقُ :

كَمْ قَطَعَ ٱلْجُوْدُ مِنْ لِسَانٍ ... قلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ ٱلنُّحُوْرَا
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ ... فاقْطَعْ لِسَانِيْ أَزِدْكَ نُوْرَا[١]

(٢) وقال :

يا خَجْلَتِيْ وَصَحَائِفِي سُوْدٌ غدَتْ ... وصَحَائِفُ ٱلأَبْرَارِ فِيْ إِشْرَاقِ
وَمُؤَنِّبٌ لِيْ فِي ٱلْقِيَامَةِ قَالَ لِيْ : ... أَكَذَا تكُوْنُ صَحائِفُ «ٱلوَرَّاقِ؟»[٢]

(٣) وقال أبو الحسين الجزَّار :

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ ٱلْجِزَارَةَ مَا عِشْـ ... ـتُ حِفَاظَاً وَأَهْجُرُ ٱلآدَابَا ؟
وَبِهَا صَارَتِ ٱلْكِلَابُ تُرَجِّيْـ ... ـنيْ ، وَبِٱلشِّعْرِ كُنْتُ أَرْجُوْ ٱلْكِلَابَا[٣]

(٤) وقال بدْرُ الدين الذهبيُّ :

رِفْقَاً بِخِلٍّ نَاصِحٍ ... أَبْلَيْتَهُ صَدًّا وَهُجْرَا
وَافَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ ... فَرَدَدْتَهُ فِيْ ٱلْحَالِ نَهْرَا[٤]

(٥) وقال :

يَا عَاذِلِيْ فيه قُلْ لِيْ ... إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْلُو ؟
يَمُرُّ بِي كُلَّ وَقْتٍ ... وكُلَّمَا مَرَّ يَحْلُو

---

(١) **قطع لسان الشاعر** : أسكته بعطاياه عن هجائه ، **ولسان السراج** : فتيله .
(٢) من معاني **الوراق** : بائع الورق أو الكتب .
(٣) قد يرادُ بالكلاب مجازاً لئام الناس .
(٤) من معاني **النهر** : أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنىٰ زجر .

(٦) وقال :

وَرِيَاضٍ وَقَفَتْ أَشْجَارُهَا ... وتَمَشَّتْ نَسْمَةُ ٱلصُّبْحِ إِلَيْهَا
طَالَعَتْ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ ٱلضُّحَى ... بَعْدَ أَنْ وَقَّعَتِ ٱلْوُرْقُ عَلَيْهَا(١)

(٧) وقال الشابُّ الظريف :

قَامَتْ حُرُوْبُ ٱلدَّهْرِ مَا ... بَيْنَ ٱلرِّيَاضِ ٱلسُّنْدُسِيَّهْ
وَأَتَتْ بِأَجْمَعِهَا لِتَغْـ ... ـزُوَ رَوْضَةَ ٱلْوَرْدِ ٱلْجَنِيَّهْ
لكِنَّهَا انْكَسَرَتْ لأَنَّ ... ٱلْوَرْدَ شَوْكَتُهُ قَوِيَّهْ

(٨) وقال نصِيرُ الدِّين الحمَّامِيُّ :

جُوْدُوْا لِنَسْجَعَ بِٱلْمَدِيْـ ... ـحِ عَلَىٰ عُلَاكُمْ سَرْمَدَا
فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا تُغَـ ... ـرِّدُ عِنْدَ مَا يَقَعُ ٱلنَّدَىٰ(٢)

(٩) وقال سراج الدين الورَّاق :

وقَفْتُ بِأَطْلَالِ الأَحِبَّةِ سَائِلًا ... ودَمْعِيَ يَسْقِيْ ثَمَّ عَهْداً وَمَعْهَدَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أُرَوِّيْ دِيَارَهُمْ ... وحَظِّيَ مِنْهَا حِيْنَ أَسْأَلُهَا ٱلصَّدَىٰ(٣)

(١٠) وقال ابن عبد الظاهر :

شكْراً لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ ... كَمْ بَلَّغَتْ عَنِّيْ تَحِيَّهْ
لَا غَرْوَ إِنْ حَفِظَتْ أَحَا ... دِيْثَ ٱلْهَوَىٰ فَهْيَ ٱلذَّكِيَّهْ(٤)

---

(١) **الوُرق** : جمع ورقاء وهي الحمامة ، **ووقعت** قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب .

(٢) من معاني **النَّدىٰ** : الجود ، وما يسقط من بلل آخر الليل .

(٣) من معاني **الصدىٰ** : الظمأ ، وما يجيبك بمثل صوتك .

(٤) **الذكي** : سريع الفطنة أو ساطع الرائحة .

(١١) وقال ابنُ نُباتَةَ المِصريّ[١] :

وَٱلنَّهْـــرُ يُشْبِـــهُ مِبْـــرَداً فلأَجْلِ ذَا يَجْلُو ٱلصَّدَىٰ[٢]

تمرين (٢)

لكلٍّ من الألفاظِ الآتيةِ أكثرُ من معنىٰ ، فاستعمل كلَّ لفظ في مثالٍ **للتورية** :

الجَدّ[٣] ـ حَكىٰ ـ الراحة ـ القُصُور ـ عَفَا[٤] ـ قَضَىٰ[٥] ـ الجُفُون[٦] .

تمرين (٣)

في أيِّ شيءٍ تُوافقُ التوريةَ الجِناسَ التامَّ ، وفي أيِّ شيءٍ تخالفه ؟ مثِّل بمثال للتورية ، ثمَّ حَوِّله إلىٰ الجناس التامّ .

تمرين (٤)

هل تستطيعُ أن تضعَ كلمةَ **التوريةِ** في العبارت الآتية :

(١) اشتدَّ حُزْنُ الرياضِ علىٰ الربيعِ وَجَمَدت . . .

(٢) الحَمَامُ أبلغُ من الكُتَّاب إذا . . .

(٣) قلبي جارُهم يومَ رَحَلوا ودمعي . . .

---

(١) هو جمال الدين محمد بن محمد الجذامي الفارقي ، حامل لواء الشعر والنثر في عصر المماليك ، وله ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٦٨٦هـ ، ومات سنة ٧٦٨هـ .

(٢) **الصدا** بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ، **والصدىٰ** : العطش .

(٣) **الجدّ** : الحظّ ، أو أبو الأب ، أو أبو الأم .

(٤) **عفا** : صفح ، **وعفا المنزل** : زال أثره .

(٥) **قضى** : مات أو حكم .

(٦) **الجفون** : أغطية العيون أو أغماد السيوف .

تمرين (٥)

اشرح قول ابن دَانْيالِ طبيب العيون[١] ، وبيِّن ما فيه من حلاوة التورية :

يَا سَائِلِيْ عَنْ حِرْفَتِيْ فِيْ ٱلورَى وَاضَيْعَتِـيْ فِيْهِـمْ وَإِفْـلَاسِـيْ !
مَـا حَـالُ مَـنْ دِرْهَـمُ إِنْفَـاقِـهِ يَـأْخُـذُهُ مِـنْ أَعْيُـنِ ٱلنَّـاسِ ؟

الإجابة عن تمرين (١)

(١) **التوريةُ** هنا في موضعينِ :

أوَّلهما : في كلمة (**سراج**) ؛ فإنَّ لها معنيين : أحدُهما المصباحُ ، وهو المعنىٰ القريبُ المتبادِرُ إلىٰ الذهنِ ، بدليل ذكر النُّورَ في آخر البيت .

والثاني : اسمُ الشاعرِ ، وهذا المعنىٰ بعيدٌ ، وقد أراده الشاعِرُ ، ولكنَّه تلطَّف ، فَوَرَّىٰ عنه ، وسَتَرَه بالمعنىٰ القريب .

الموضع الثاني في كلمة (**لسان**) في الشطر الأخير من **البيت الثاني** ، فإنَّ لها معنيين :

أحدهما : فَتِيلُ المصباحِ ، وهو المعنىٰ القريبُ المتبادِرُ إلىٰ الذهن ، لسببِ التمهيدِ له بكلمة (السراج) قبله ، وذكر كلمة « النورِ » بعدَه .

وثانيهما : عضوِ النطقِ في الإنسان ، وهذا المعنىٰ بعيدٌ ، وقد أراده الشاعِرُ ، ولكنَّه احتالَ في إخفائه .

(٢) **التورية** هنا في كلمة (**الورَّاق**) فإنَّ لها معنيين :

أحدهما : قريبٌ متبادِرٌ إلىٰ الذهن ، وهو بائعُ الورقِ ، وسببُ تبادُرِهِ إلىٰ الذهنِ ما سبقَهُ مِنْ كلمةِ (صحائف) .

---

(١) هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي ، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة ، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٧١٠هـ .

والثاني : بعيدٌ ، وهو اسمُ الشاعِرِ ، وهذا هو المعنىٰ الذي أراده الشاعِرُ بعد أنْ ورَّىٰ عنه ، وستره في ظلِّ المعنىٰ القريب .

(٣) **التورية** هنا في كلمة (**الكلاب**) فإنَّ لها معنيين :

أحدهما : قريبٌ متبادِرٌ إلىٰ الذهنِ ، وهو الفضيلةُ المعروفة من الحيوان ، وسببُ تبادُرِ هذا المعنىٰ إلىٰ الذهنِ التمهيدُ له بذكر الجزارةِ .

والثاني : بعيدٌ وهو لئامُ الناسِ ، وهذا هو المعنىٰ الذي قصدَ إليه الشاعِرُ .

(٤) **التورية** هنا في كلمة (**نَهْراً**) فإنَّ لها معنيين :

فمعناها القريبُ الزجرُ ، بدليل التمهيد له بكملة (سائل) وكلمة (رددته) .

ومعناها البعيد مجرىٰ الماءِ العذبِ المعروف ، وهذا هو المعنىٰ الذي قصد إليه الشاعر .

(٥) **التورية** هنا في كلمة (**مَرَّ**) فإنَّ لها معنيين :

أحدهما : أنَّها مأخوذةٌ من المرارة ، وهو المعنىٰ القريب بدليل مقابلتها بكملة (يَحْلو) .

والثاني : أنَّها مأخوذةٌ من المرور ، وهذا هو المعنىٰ البعيد الذي يريده الشاعر .

(٦) **التوريةُ** هنا في كلمة (**وقَّعت**) ، فإنَّ لها معنيين :

أحدهما : أنَّها مأخوذةٌ من التوقيع ، وهو كتابةُ الاسم في أسفلِ الكتاب ، وهذا هو المعنىٰ القريب المتبادِرُ إلىٰ الذهن ، بدليل التمهيد له بقوله (طلعت أورقها) .

والثاني : أنَّها مأخوذةٌ من التوقيع بمعنىٰ الغِناء ، وهذا هو المعنىٰ البعيد ، وقد أراده الشاعر .

(٧) **التورية** هنا في كلمة (**شوكة**) فمعناها القريب واحدُ الشوك ، بدليل التمهيد

له بذكر الزهر والرياض والورد .

ومعناها البعيد السلطان والسيطرة ، وهذا هو المعنىٰ الذي أراده الشاعر .

(٨) **التوريةُ** هنا في كلمة (**الندىٰ**) فإنَّ لها معنيين :

فمعناها القريبُ ما يسقطُ من بللٍ آخر الليل ، بدليل التمهيد له بذكر الطير والتغريد والوقوع .

ومعناها البعيد الجود ، وهذا هو الذي أراده الشاعر .

(٩) **التورية** هنا في كلمة (**الصَّدىٰ**) ، فإنَّ لها معنيين :

الأوَّل : قريبٌ متبادِرٌ إلىٰ الذهنِ ، وهو الظمأ ، وسبب تبادرِهِ إلىٰ الذهنِ ما سبقه من كلمةِ (أُرَوِّي) .

والثاني : بعيدٌ ، وهو ما يجيبك بمثل صوتك ، وهذا هو الذي يريدهُ الشاعر .

(١٠) **التورية** في كلمة (**الذكيَّة**) ، فإنَّ لها معنيين :

أحدهما : قريبٌ ، وهو الساطعة الرائحةُ .

والثاني : بعيدٌ ، وهو الفَطِنة ، وهذا هو الذي قصد إليه الشاعر .

(١١) **التورية** في هذا المثال في كلمة (**الصَّدىٰ**) ، فإنَّ لها معنيين :

فمعناها القريبُ المتبادِرُ إلىٰ الذهنِ هو وَسَخُ الحديدِ ، وأصله الصدأُ فسُهِّلت الهمزةُ ، وسببُ تبادُرِهِ إلىٰ الذهنِ التمهيدُ له بذكر « مِبْرَد » .

ومعناها البعيدُ العطشُ ، وهذا هو المعنىٰ المقصودُ .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) إذا كنتَ شريفاً فاسعَ ، ولا تعتمد علىٰ جَدِّكَ .

(٢) كلُّ غريبٍ يَقُصُّ قِصَّةَ شَجْوِهِ ، أمَّا أنا فقد ناحَ الحمامُ فحكىٰ أنيني .

(٣) حين لقيتُكَ ، زالت متاعبي ، وعرفتُ فضلَ الراحةِ .

(٤) شاهدتَ كثيراً من آثار المصريين ، فهل رأيتَ شيئاً من القصورِ ؟

(٥) رأيتُ أثراً مصرياً عَدَا عليه الزمانُ فما عفَا .

(٦) ذهبنا نختَصِمُ إلىٰ الحاكمِ ، فوجدناه قد قَضَىٰ .

(٧) كانوا علىٰ حذرٍ من أعدائهم ، فسَهِرَت سيوفُهم ولم تَسْتُرْها الجفونُ .

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ) توافِقُ التوريةُ الجناسَ التامّ في أنَّ كلَّاً منهم يتحقَّقُ بكلمةٍ لها معنيان ، وتخالِفُهُ في جملةِ أمور :

أوَّلها ـ أنَّ الجناسَ لا بدَّ فيه من تكرار الكلمةِ مرَّتين ، فتُذْكَرُ مرَّةً بمعنى ، ثمَّ تعادُ بمعنًى آخر ، أمَّا في التوريةِ فلا تكرَّرُ الكلمةُ .

ثانيها ـ أنَّ المعنيين في الجناسِ سواءٌ من حيثُ القربِ والبعدِ ، أمَّا في التوريةِ فأحدُ المعنيين قريبٌ متبادِرٌ إلىٰ الذهن ، وثانيهما بعيدٌ خفيٌّ .

ثالثها ـ أنَّ المعنيينِ مرادانِ في الجناس ، أمَّا في التوريةِ فأحدُ المعنيين هو المرادُ .

(ب) تقول في **التوريةِ** : حَيَّرتني رؤيةُ الأطلالِ ، فخاطبتُها ، وكان دمعي سائلاً .

وتقول في **الجناس** : كم وَقَفَ علىٰ الأطلال من سائلٍ بدمع سائلٍ .

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) اشتدَّ حزنُ الرياضِ علىٰ الربيع ، وجمدت عيونُ الأرضِ .

(٢) الحمامُ أبلغُ من الكُتَّابِ إذا سَجَع .

(٣) قلبي جارهم يوم رحلوا ، ودمعي جاري .

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) يقول : إذا أردتَ أنْ تعرفَ صناعتي ، ومبلغَ ما تُدِرُّ عليَّ من رزقٍ ومالٍ ، فاعلم أنَّها صناعةٌ كاسدةٌ ، وتجارةٌ بائرةٌ ، لا تُدِرُّ رزقاً ، ولا تُغني فتيلاً ، ويكفيك في بيانِ كسادِها أنِّي لا أستخلصُ بها من الناس درهماً إلَّا على الرغمِ منهم ، حتَّىٰ كأنِّي آخذه مِنْ عيونهم ، ولا عجبَ ، فإنَّ صناعتي طِبُّ العيون .

(ب) أمَّا **التورية** ففي قوله (**آخذه من أعين الناس**) ، فإنَّ لهذه الجملة معنيين :

أحدهما : قريبٌ متبادِرٌ إلىٰ الذهن ، وهو أنَّه يأخذُ الدرهم أجراً لِعِلاجِ العيونِ ، وسبب تبادُرِهِ إلىٰ الذهن ما سبقَ من الكلام عن حرفته .

والثاني : بعيدٌ ، وهو أنَّه يأخذ الدرهمَ من الناسِ مُكْرهينَ مرغمينَ ، وهذا هو المعنىٰ المراد للشاعر ، ولكنَّه احتال في إخفائه .

***

الفصل الثاني :

الطِّباق

الأمثلة :

(١) قال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[١] [الكهف : ١٨] .

(٢) وقال ﷺ : « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ »[٢] .

(٣) وقال تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ١٠٨] .

(٤) وقال السَّمَوْءَلُ بن عادياء :

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ ٱلْقَوْلَ حِيْنَ نَقُوْلُ[٣]

* * *

البحث :

● إذا تأمَّلتَ الأمثلةَ المتقدِّمةَ ، وجدتَ كُلًّا منها مشتملاً على شيءٍ وضدِّه .

فالمثال الأوَّل : مشتملٌ على الكلمتينِ : (أَيْقَاظًا) و (رُقُودٌ) .

والمثال الثاني : مشتملٌ على الكلمتين : (ساهرة) و(نائمة) .

---

(١) **أيقاظاً** : جمع يقظ ككتف ، **ورقود** : نيام ، جمع راقد .

(٢) يعني أنَّ خير المال عين ماء ينام صاحبها ، وهي تظل فائضة تسقي له أرضه ، قلت : ليس حديثاً نبوياً إنما هو من كلام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٣) معنى الشطر الثاني أنَّهم لشدَّةِ بأسهم يخشاهم الناس ، فلا ينكرون عليهم ما يقولون .

• أمَّا المثالان الأخيران : فكلٌّ منهما مشتمل على فعلين من مادَّةٍ واحدةٍ **أحدُهما** : إيجابيٌّ ، **والآخر** : سَلبيّ ، وباختلافهما في الإيجابِ والسلبِ صارا ضدَّين .

ويسمَّىٰ الجمعُ بين الشيءِ وضِدِّه في الأمثلة المتقدِّمة وأشباهها : **طباقاً** ، غير أنَّه في المثالين الأوَّلين يدعىٰ : **طباق الإيجاب** ، وفي المثالين الأخيرين يدعىٰ : **طباق السلب** .

القاعدة :

(٥) الطِّبَاقُ : الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الكَلَامِ .

وهُوَ نَوْعَانِ :

أ ـ طِبَاقُ الإِيْجَابِ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيْجَاباً وَسَلْباً .

ب ـ طِبَاقُ ٱلسَّلْبِ ، وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيْجَاباً وَسَلْباً .

تمرين (١)

بيِّن مواضع الطباق في الأمثلة الآتية ، ووضِّح نوعه في كلِّ مثالٍ :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

(٢) وقال دِعْبِلُ الخُزاعيُّ :

لا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضحِكَ الْمَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَىٰ[١]

(٣) وقال غيره :

عَلَىٰ أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ ٱلْهَوَىٰ وَأَخْرُجَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا[٢]

---

(١) **سلم** : مرخم سلمىٰ اسم امرأة .

(٢) في **(علىٰ)** معنىٰ التضرر ، وفي **(اللام)** معنىٰ الانتفاع ، ومن هنا جاء الطباقُ بين الحرفين .

(٤) وقال البحتريُّ :

يقَيِّضُ لِيْ مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَىٰ وَيَسْرِي إِلَيَّ ٱلشَّوْقُ مِنْ حيْثُ أَعْلَمُ[١]

(٥) وقال المُقنَّعُ الكِنديّ[٢] :

لهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تتَابَعَ لِيَ غِنًى وإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا[٣]

(٦) وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[٤] ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[٥] [الروم : ٦ ـ ٧] .

(٧) وقال تعالىٰ : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[٦] [البقرة : ٢٨٦] .

(٨) وقال السموءَل :

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ ٱلنَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ فلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُوْلُ[٧]

(٩) وقال الفرزدقُ يهجو بني كُلَيْبٍ :

---

(١) يقول : يقضي عليه بالبعاد ، فلا يدري له سبباً ، ويغالبه الشوق ، فيعرف مصدره ومبعثه .

(٢) هو محمد بن عميرة بن أبي شمر ، من أهل حضرموت ، شاعر مقلّ من شعراء الإسلام في عهد بني أميَّة ، وكان له شرفٌ ومروءةٌ وسؤددٌ في عشيرته ، وكان سمحَ اليد بماله ، لا يردُّ سائلاً ، وإنَّما لُقّب بالمقنَّع لأنَّه كان أجملَ الناسِ وجهاً ، وكان يخشىٰ إذا حسرَ اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، ولذلك كان يمشي مقنَّعَ الوجهِ ملثَّماً ، توفي سنة ٧٠هـ .

(٣) **الرفد** : العطاء والصلة ، يقول : إنِّي إذا ازددت مالاً ازددت لهم بذلاً ، وإن قلَّ مالي لم أطلب منهم عطاء .

(٤) أي : لا يعلمون أمور الآخرة .

(٥) أي : يعلمون أمور الدنيا الظاهرة .

(٦) أي : للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات ، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي .

(٧) يقول : إن كنتِ جاهلةً حالنا فسلي الناس عنَّا يخبروك ، فليس العالم كالجاهل .

قَبَّحَ الإِلٰـهُ بَنِـيْ كُلَيْـبٍ إِنَّهُـمْ   لا يَغْـدِرُونَ وَلَا يَفُـوْنَ بِجَـارِ[١]

(١٠) وقال أبو صَخْرٍ الهُذليُّ[٢] :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَىٰ وَأَضْحَكَ ، وَالَّذِي   أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَىٰ   خَلِيْلَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوْعُهُمَا الذُّعْرُ[٣]

(١١) وقال الحَمَاسيُّ :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِيْ ٱلْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ   لِنَفْسِيْ حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا[٤]

تمرين (٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطُّوطة[٥] في وصف مصر وبيِّن جَمالَ **الطباق** في أُسلوبه :

هي مَجْمَعُ الواردِ والصادرِ[٦] ، ومَحَطُّ رَحْلِ[٧] الضعيفِ والقادرِ ، بها

(١) يذمُّ بني كليب بأنَّهم ضعافٌ ، لا يستطيعون الغدر بأحد ، ويذمُّهم بأنَّهم لا يفون بحقوق الجار .

(٢) عبد الله بن سلمة أحد بني هذيل ، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأمويَّة ، وكان موالياً لبني مروان ، متعصِّباً لهم ، وله في عبد الملك مدائح .

(٣) **راعه** : أفزعه ، **والذعر** : الخوف ، يقول في البيتين : أقسم بمن بيده الحزن والسرور ، والإماتة والإحياء ، لقد جعلتني الحبيبةُ في حالٍ إذا تأمَّلتُ معها الوحوشَ وهي تأتلفُ في مراعيها تمنّيتُ أن أكونَ مثلها في تآلفها ، لأنِّي أرىٰ كلَّ أليفينِ منها آمنين ، لا يفزعُهما خوفٌ من الوِشاة والرقباء .

(٤) يقول : إنَّه تأخَّر عن القتال إبقاءً علىٰ حياته ، فرأىٰ أنَّ الإقدامَ أحفظُ لحياته ، وأبقىٰ لها ، لأنَّه يدفعُ الأعداء عن نفسه ، ويقتلهم قبل أن يقتلوه .

(٥) محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، رحَّالة مشهور ، ولد بطنجة سنة ٧٠٣هـ ، وسافر إلىٰ مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقيَّة ، ثمَّ رجع إلىٰ المغرب ، وأخذ يملي رحلته المسمَّاة « تحفة النظار في غرائب الأمصار » وقد تُرجمت إلىٰ كثير من اللغات الأوربيَّة ، وتوفِّي سنة ٧٧٩هـ .

(٦) محل اجتماع من يأتي إليها ، ومن ينزح عنها .

(٧) **الرحل** : ما يُجعل علىٰ ظهر البعير للركوب .

ما شِئتَ مِنْ عالِمٍ وجاهِلٍ ، وجادٍّ وهازِلٍ ، وحليمٍ وسفِيهٍ ، ووَضيعٍ ونبيهٍ ، وشريفٍ ومَشروفٍ ، ومُنْكَرٍ ومعروفٍ ، تمُوجُ مَوْجَ البحرِ بسكَّانها ، وتكادُ تَضِيقُ بهم علىٰ سَعَةِ مكانِها .

تمرين (٣)

حوِّل **طباقَ الإيجاب** في الأمثلة الآتيةِ إلىٰ **طباقِ السلبِ** :

(١) العدوُّ يُظْهِرُ السيِّئةَ ، ويُخْفي الحسنةَ .

(٢) ليس مِنَ الحزمِ أنْ تُحْسِنَ إلىٰ الناسِ ، وتُسيءَ إلىٰ نَفْسِكَ .

(٣) لا يليقُ بالمُحْسنِ أن يُعْطِيَ البعيدَ ، ويَمْنَعَ القريبَ .

تمرين (٤)

حوِّل **طباقَ السلب** في الأمثلة الآتية إلىٰ **طباقِ الإيجابِ** :

(١) يَعْلَمُ الإنسانُ ما في اليومِ والأمسِ ، ولا يعلمُ ما يأْتي به الغدُ .

(٢) اللئيمُ يَعْفُو عندَ العجزِ ، ولا يعفو عند المَقدرةِ .

(٣) أُحبُّ الصدقَ ، ولا أُحبُّ الكذبَ .

تمرين (٥)

(١) مثّل لكلٍّ من **طباق الإيجاب وطباق السلب** بمثالين من إنشائك .

(٢) هاتِ مثالين **لطباقِ الإيجابِ** ، ثمَّ حوِّلهما إلىٰ **طباق السلب** .

(٣) هاتِ مثالينِ **لطباق السلب** ، ثمَّ حوِّلهما إلىٰ **طباق الإيجاب** .

تمرين (٦)

اشرح البيتَ الآتي ، وبيِّن نوعَ الطباقِ به :

والشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشَّبابِ كأنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ[1]

(١) البيتُ للفرزدق ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .

الإجابة عن تمرين (١)

(١) الطباق هنا بينَ الكلمتينِ (**مَيْتاً ، وأَحْيَيْناهُ**) وهو **طباقُ الإيجابِ** ، لأنَّ الضدَّينِ فيه لم يختلفا إيجاباً وسلباً .

(٢) الطباق هنا بين الفعلين (**ضحِك**) و(**بَكىٰ**) وهو من **طباقِ الإيجاب** أيضاً .

(٣) بين الحرفين عَلَىٰ من « عَلَيَّ » واللام من « لِيَا » **طباقُ الإيجاب** ، لأنَّ في (على) معنىٰ التضرُّر ، وفي (اللام) معنىٰ الانتفاع .

(٤) الطباق هنا بين قوله (**لا أعْلَم**) في الشطر الأوَّل وقوله (**أعْلَم**) في الشطر الثاني ، وهو مِنْ **طباقِ السلبِ** ، لاختلاف الضدَّين فيه إيجاباً وسلباً .

(٥) الطباق هنا بين قوله (**إن تتابع لي غنًى**) وقوله (**قلَّ مالي**) ، وهو من **طباقِ الإيجاب** .

(٦) الطباق في الآية بين قوله : ﴿ **لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ وقوله : ﴿ **يَعْلَمُونَ** ﴾ ، وهو من **طباقِ السَّلب** .

(٧) بين اللام في (**لها**) وعلىٰ في (**عليها**) **طباق الإيجاب** ، وقد تقدَّمَ نظيرُهُ .

(٨) بين (**عالم**) و(**جهول**) **طباق الإيجاب** .

(٩) بين الفِعلين (**يَغْدِر**) و(**يَفِي**) **طباق الإيجاب** .

(١٠) في البيتِ **طباقُ الإيجابِ** في موضعين :

أوَّلهما : بين الفعلين (**أبْكىٰ ، وأضْحك**) .

والثاني : بين الفعلين (**أمات ، وأحيا**) .

(١١) في البيت **طباق الإيجاب** بين الكلمتين (**تأخَّرتُ**) و(**أتَقدَّما**) .

الإجابة عن تمرين (٢)

مواضعُ الطباقِ هنا ظاهرةٌ بيِّنةٌ ، ووجه جمالِ الطباقِ في أسلوب ابن بطُّوطة

حُسْنُ اختيارِ الأضداد ، والبعدُ عن التكلّف والتعسّف ، وقد جاء السجعُ الجاري على السجية ، فزادَ الطباقَ رونقاً وطلاوةً .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) العدوُّ يُظْهِرُ السيِّئةَ ، ولا يُظهِرُ الحسنةَ .

(٢) ليسَ مِنَ الحزمِ أنْ تُحْسِنَ إلىٰ الناسِ ، ولا تُحْسِنَ إلىٰ نفسِكَ .

(٣) لا يَليق بالمُحْسِنِ أن يُعطِيَ البعيدَ ، ولا يُعطيَ القريبَ .

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) يَعْلَمُ الإنسانُ ما في اليومِ والأمسِ ، ويَجْهَلُ ما يأتي به الغدُ .

(٢) اللئيمُ يَعْفُو عند العَجْز ، ويَنْتَقِمُ عند المَقدرةِ .

(٣) أُحِبُّ الصدقَ ، وأَمْقُتُ الكَذِبَ .

الإجابة عن تمرين (٥)

إجابة (١)

(١) المَرْءُ يُخطئ ويصيبُ .

(٢) السحابُ يَبْكي ، والروضُ يَضْحَكُ .

طباق الإيجاب

***

(١) عجيبٌ أن يَرَىٰ المرءُ عيوبَ الناس ، ولا يَرَىٰ عيبَ نفسِهِ .

(٢) يَحْتَمِلُ الحُرُّ وَقْعَ السهامِ ، ولا يَحْتَمِلُ وقعَ الملام .

طباق السلب

إجابة (٢)

(١) تَعْمَىٰ الأبصارُ ، وتَرَىٰ القلوبُ .

تعْمَىٰ الأبصارُ ، ولا تَعْمَىٰ القلوبُ .

(٢) الأَثَرَةُ أنْ تحِبَّ الخيرَ لنفسِكَ وتَكْرَهَهُ للناسِ .

الأَثَرَةُ أنْ تحبَّ الخيرَ لنفسِكَ ، ولا تحبَّه للناسِ .

إجابة (٣)

(١) يموت الرجل العظيم ، ولا تموت ذِكْراه .

يموتُ الرجلُ العظيمُ ، وتحيا ذكراه .

(٢) يَفْنَىٰ كُلُّ شيءٍ ، ولا يَفْنَىٰ وَجْهُ اللهِ .

يَفْنَىٰ كلُّ شيءٍ ، وَيَبْقَىٰ وَجْهُ اللهِ .

الإجابة عن تمرين (٦)

(أ) يقول : إنَّ الشيبَ قد انتشرَ في رأسِهِ ، وسَرَىٰ في أطرافِ شعرِهِ الأسود وحواشيه ، وأخذ يُوْغِلُ في أثنائه ، حتَّىٰ صارَ هذا الشعرُ الأسودُ كأنَّه ليلٌ وقفَ النهارُ عند طرفيه ، يُؤْذِنُ بزوالِهِ ، وسرعةِ تَقَضِّيهِ .

(ب) وفي البيتِ طِباقٌ بين (**الشَّيب** ، **والشباب**) ، وطباقٌ آخر بين (**ليل** ، **ونهار**) وكلاهُما من **طباق الإيجاب** .

* * *

الفصل الثالث :

المقابلة

الأمثلة :

(١) قال ﷺ للأنصار : « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُوْنَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقِلُّوْنَ عِنْدَ الطَّمَعِ »(١) .

(٢) وقال خالدُ بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً : لَيْسَ لَهُ صديقٌ في السِّرِّ ، وَلَا عَدُوٌّ في العَلانِيَةِ .

* * *

(٣) قال بعضُ الخلفاء : مَنْ أَقْعَدَتْهُ نِكَايَةُ اللِّئَامِ ، أَقَامَتْهُ إعانةُ الكِرامِ .

(٤) وقال عبد الملك بن مَرْوان(٢) : مَا حَمِدْتُ نَفْسي عَلَىٰ مَحبوبٍ ابتدأْتُهُ بعَجْزٍ ، ولا لُمْتُهَا عَلَىٰ مكروهٍ ابتدأْتُهُ بِحَزْمٍ .

* * *

البحث :

● إذا تأمَّلت مثالَيْ **الطائفة الأولىٰ** : وجدتَ كلَّ مثالٍ منهما يشتمِلُ في صدره

---

(١) رواه الواقدي عن محمود بن لبيد رضي الله عنه ، وسنده واهٍ جداً ، وعزاه السيوطي للعسكري من حديث أنس رضي الله عنه .

(٢) ملك من أعاظم ملوك بني أميَّة ودهاتها ، انتقلت إليه الخلافةُ بموت أبيه سنة ٦٥هـ فضبط أمورها ، ونُقِلت في أيَّامه الدواوين من الفارسيَّة والروميَّة إلىٰ العربيَّة ، وهو أوَّلُ من صكَّ الدنانير في الإسلام ، وكان واسعَ العلمِ والمعرفةِ ، توفِّي سنة ٨٦هـ .

علىٰ معنيين ، ويشتمل في عجزه علىٰ ما يقابِلُ هذين المعنيين علىٰ الترتيب .

ففي **المثال الأوّل** : بيَّن النَّبيُّ ﷺ صِفتينِ من صفاتِ الأنصار في صدر الكلام ، وهما **الكثرةُ والفزعُ** ، ثمَّ قابلَ ذلك في آخر الكلامِ **بالقلَّةِ والطمعِ** علىٰ الترتيب .

- وفي المثال الثاني قابلَ خالدُ بن صفوان **الصديق والسرّ بالعدوِّ والعلانية** .
- انظر مثالَي **الطائفة الثانية** تجدُ كلًّا منهما مشتملاً في صدره علىٰ أكثر من معنيين ، ومشتملاً في العَجُزِ علىٰ ما يقابِلُ ذلك علىٰ الترتيب ، وأداءُ الكلام علىٰ هذا النحو يسمَّىٰ : **مقابلة** .
- والمقابلة في الكلام من أسبابِ حُسْنِهِ ، وإيضاح معانيه ، علىٰ شرط أن تُتاحَ للمتكلِّم عفواً ، وأمَّا إذا تكلَّفها ، وجرىٰ وراءها ، فإنَّها تعتقل المعاني وتحبِسُها ، وتحرِمُ الكلامَ رونقَ السلاسة والسهولة .

القاعدة :

(٦) الْمُقَابَلَةُ : أَنْ يُؤْتَىٰ بِمَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَر ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِمَا يُقابِلُ ذَلِكَ عَلىٰ التَّرْتِيْبِ .

تمرين (١)

بيِّن مواقع **المقابلة** فما يأْتي :

(١) روت عائشةُ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : «يَا عَائِشَة ، علَيْكِ بِٱلرِّفْقِ ، فَإِنَّهُ مَا كَان فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[١] .

(٢) وقال بعضُ البلغاء : كَدَرُ الجماعةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الفُرْقَةِ .

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٥٩٤) .

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

(٤) وقال جرير :

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيْكُمُ بِيَمِيْنِهِ ... وقَابِضُ شَرٍّ عَنكُمُ بِشِمَالِهِ

(٥) وقال البحتريُّ :

فَإِذَا حَارَبُوْا أَذَلُّوْا عَزِيْزاً ... وإِذَا سَالَمُوْا أَعَزُّوْا ذَلِيْلاً

(٦) وقال الشريف :

وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي ... يا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُبْكِيْنِي

(٧) وقال تعالىٰ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد : ٢٣] .

(٨) وقال تعالىٰ : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد : ١٣] .

(٩) وقال النابغةُ الجَعْدِيُّ :

فَتًى كَانَ فِيْهِ مَا يَسُرُّ صَدِيْقَهُ ... علَىٰ أَنَّ فِيْهِ مَا يَسُوْءُ الأَعَادِيَا

(١٠) وقال أبو تمّام :

يَا أُمَّةً كَانَ قُبْحُ ٱلْجوْرِ يُسْخِطُها ... دهْراً ، فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيْهَا

(١١) وقال أيضاً :

قَدْ يُنْعِمُ ٱللهُ بِالْبَلْوَىٰ وَإِنْ عَظُمَتْ ... ويَبْتَلِي ٱللهُ بَعْضَ ٱلْقَوْمِ بِٱلنِّعَمِ

(١٢) وقال تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥ ـ ١٠] .

(١٣) وقال المعريُّ :

يَا دهْرُ يَا مُنْجِزَ إِيْعَادِهِ ... ومُخْلِفَ الْمَأْمُوْلِ مِنْ وَعْدِهِ

تمرين (٢)

ميِّز الطباقَ من المقابلةِ فيما يأتي :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾ [الفرقان : ٧٠] .

(٢) وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴾ [النجم : ٤٣ ـ ٤٤] .

(٣) وقال تعالىٰ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

(٤) وقال أبو الطيِّب :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِيْ   وَأَنْثَنِيْ وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

(٥) الكريمُ واسعُ المغفرةِ ، إذا ضاقتِ المَعْذِرةُ .

(٦) غَضَبُ الجاهِلِ في قولِهِ ، وغَضَبُ العاقلِ في فِعْلِهِ .

(٧) وقال المنصور : لا تخرجُوا مِنْ عزِّ الطاعةِ إلىٰ ذُلِّ المعصيةِ .

(٨) لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ   لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

(٩) وقال النابغة :

وإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَا عَجَاجَةً   وإِنْ عَلَوا حَزْناً تَشَظَّتْ جَنادِلُ[١]

(١٠) قال أَوْسُ بنُ حَجَر :

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ   فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

تمرين (٣)

إيتِ بمقابلِ الألفاظِ الآتية ، ثمَّ كوِّن منها ومِنْ أضدادِها بعضَ أمثلةٍ **للطِّباق** ، وبعضَ أمثلةٍ أُخرىٰ **للمقابلة** :

قدَّم ـ الليل ـ الصحَّة ـ الحياة ـ الخير ـ المنع ـ الغني .

---

(١) **تشظَّت جنادل** : تكسَّرت حجارة .

تمرين (٤)

(١) هاتِ مثالين للمقابلةِ تُقابِلُ في كلٍّ منهما معنيين بآخرين .

(٢) هاتِ مثالين للمقابلةِ تُقابِلُ في كلٍّ منهما ثلاثةَ معانٍ بثلاثةٍ أخرىٰ .

تمرين (٥)

اشرح البيتَ الآتي ، وهل ترىٰ أنَّ الشاعرَ قد وُفِّقَ فيه إلىٰ المقابلةِ ؟

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا   سُرُوْرَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ ؟!

الإجابة عن تمرين (١)

(١) **المقابلةُ** هنا بين (**كان ، وزانَه**) و(**نُزِع ، وشانَه**) .

(٢) **المقابلةُ** هنا بين (**كَدَرُ الجماعة**) و(**صَفو الفُرقة**) .

(٣) **المقابلة** في قوله تعالىٰ بين (**يَحِلُّ ، واللام** من **لَهُمُ** ، **والطَّيِّبَاتُ**) و(**ويحرم ، وعلىٰ** من **عَلَيْهِمُ** ، **والخبائث**) .

(٤) **قابلَ** جريرٌ بين (**باسِطُ ، وخير ، ويمينه**) و(**قَابِضُ ، وشرّ ، وشِماله**) .

(٥) **المقابلة** هنا بين (**حارَبُوا ، وأذلوا ، وعزيزاً**) و(**سَالَمُوا ، وأَعزَوا ، وذليلًا**) .

(٦) **المقابلة** هنا بين (**السرَّاء ، ويُضْحِكُني**) و(**الضرَّاء ، ويُبكيني**) .

(٧) **المقابلة** في قوله تعالىٰ بين (**تَأْسَوْا ، وفَاتَكُمْ**) و(**تفرحوا ، وآتاكم**) .

(٨) **والمقابلة** هنا بين (**بَاطِنُهُ ، والرَّحْمَةُ**) و(**وظَاهِرُهُ ، والعذابُ**) .

(٩) **قابل** النابغةُ بين (**يَسُرّ ، وصديقه**) و(**يَسُوْء ، والأعادي**) .

(١٠) **قابل** أبو تمَّام بين (**قُبْح ، والجَوْر ، ويُسْخِطها**) و(**حُسْن ، والعدل ، ويُرضيها**) .

(١١) **وقابل** أيضاً بين (**يُنْعِم ، والبَلْوَىٰ**) و(**يَبْتَلي ، والنِّعَم**) .

(١٢) **المقابلة** هنا بين المعاني الأربعة الأولىٰ ، وهي (**أعطىٰ ، واتَّقى ، وصدَّقَ ، واليُسْرَى**) ، والمعاني الأربعة الأخيرة وهي (**بَخِلَ ، واسْتَغْنَى ، وكذَّبَ ، والعُسْرَى**) .

(١٣) **المقابلة** هنا بين (**مُنْجِز ، وإيعاده**) و(**مُخْلِف ، ووَعْده**) .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) في الآية **طباقٌ** بين (**سَيِّئَاتِهِمْ ، وحَسَنَاتٍ**) ، لأنَّه جُمِعَ فيها بين شيء واحد وضدِّه .

(٢) في الآية **طباقٌ** بين (**أَضْحَكَ ، وأَبْكَى**) ، **وطباقٌ** آخرَ بين (**أَمَاتَ ، وَأَحْيَا**) .

(٣) في الآية الكريمة **مقابلةٌ** بين (**يَهْدِيَهُ ، ويَشْرَحْ صَدْرَهُ**) و(**يُضِلَّهُ ، ويَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً**) .

(٤) في البيت **مقابلة** بين المعاني الخمسة التي في الشطر الأول ، والمعاني الخمسة التي في الشطر الثاني .

(٥) هنا **طباق** بين (**واسِع ، وضاقت**) .

(٦) هنا **مقابلة** بين (**الجاهل ، وقوله**) و(**العاقل ، وفعْله**) .

(٧) **قابل** المنصور بين (**عِزّ ، والطاعة**) و(**ذُلّ ، والمعصية**) .

(٨) في البيت **طباقٌ** بين (**سَاءني ، وسَرَّني**) .

(٩) في البيت **مقابلةٌ** بين (**هَبَطَا ، وسَهْلًا**) و(**عَلَوا ، وحَزْناً**) .

(١٠) في البيت **طباقٌ** بين (**أطَعْنَا ، وعَصَاه**) .

الإجابة عن تمرين (٣)

(أ) **الألفاظ المقابلة** :

أخَّر ، النهار ، المرض ، الموت ، الشرّ ، العطاء ، الفقر .

(ب) أمثلة **الطباق** :

(١) قَدَّم الحظُّ قوماً وأخَّرَ آخرين .

(٢) أشابَ فَوْدَيَّ اختلافُ الليلِ والنهار .

(٣) لا يَعْرِفُ الإنسانُ قيمةَ الصحَّةِ إلَّا ساعةَ المرضِ .

(٤) الموتُ خيرٌ من حياةٍ ذميمةٍ .

(٥) النفس تَنْزِعُ آونة إلىٰ الخير ، وآونة إلىٰ الشرّ .

(٦) لا ترجو العطاءَ من البخيلِ ، فإنَّ المنعَ شيمتُهُ .

(٧) ما الغِنىٰ والفقرُ من حِيلةِ الفتىٰ .

(جـ) أمثلةُ **المقابلة** :

(١) طالما قَدَّمَ الغنىٰ وَضيعاً ، وأخَّرَ الفقرَ رفيعاً .

(٢) يُبْصِرُ الخُفَّاشُ ليلاً ، ويَعْمَىٰ نهاراً .

(٣) ما أمَرَّ الحياةَ مع المرضِ ، وأفجعَ الموتَ بعد الصحَّةِ الشاملةِ .

(٤) الخيرُ في صُحْبَةِ الأخيار ، والشرُّ في صُحْبَةِ الأشرارِ .

(٥) يَنعَمُ بالغنىٰ من غَمَرْتَهُ بعطائِكَ ، ويشقىٰ بالفقرِ من ابْتَلَيْتَهُ بِمَنْعِك .

الإجابة عن تمرين (٤)

إجابة (١)

(١) قليلٌ مُدَبَّر خَيرٌ مِنْ كثيرٍ مُعَثَّر .

(٢) العالِمُ الفقيرُ أفضلُ من الجاهلِ الغنيِّ .

إجابة (٢)

(١) فَلَا ٱلجُودُ يُفْنِي المَالَ، وَالجَدُّ مُقْبِلُ ... ولَا البُخْلُ يُبْقِي المَالَ ، وَالجَدُّ مُدْبِرُ

(٢) مَا أَحْسَنَ الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا ... وأَقْبحَ الكُفْرَ وَالإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

الإجابة عن تمرين (٥)

(أ) يَطْلُبُ الإنسانُ الغِنىٰ والثروةَ ، ويَسْعىٰ إلىٰ كسْبِ المَجْدِ والجاهِ ، رغبةً في أنْ ينفعَ بمالهِ وجاهِهِ أصدقاءه ومحِبِّيه ، ويَكبِتَ بهما أعداءه ومُبْغِضيه ، فإذا لم يكنْ لكَ أرَبٌ في نفعِ الصديق المُحِبِّ ، أو الإضرار بالعدوِّ المُبغِضِ ، فلا حاجةَ بك إلىٰ طلبِ الدنيا ، والسَّعْي في كسبِ المالِ والجاهِ .

(ب) وقد حاولَ الشاعِرُ أن يقابِلَ بين (**سرور ، ومُحب**) و(**إساءة ، ومُجرم**) فلم يُوَفَّق إلىٰ المقابلةِ ، لأنَّ المجرمَ لا يقابِلُ المحبَّ ، وإنَّما يقابِلُ البريءَ .

***

الفصل الرابع :

حُسْنُ التعليلِ

الأمثلة :

(١) قال المعريّ في الرثاء :

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيْرِ قَدِيْمَةً ... ولَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ[١]

(٢) وقال ابن الروميّ :

أَمَّا ذُكَاءُ فَلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحَتْ ... إلَّا لِفُرْقَةِ ذَاكَ المَنْظَرِ الْحَسَنِ

(٣) وقال آخرُ في قِلَّةِ المطرِ بمصرَ :

ما قَصَّرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وَتُرْبَتِهَا ... طَبْعاً ، وَلَكِنْ تَعَدَّاكُمْ مِنَ ٱلْخَجَلِ

البحث :

• يَرْثي أبو العلاء في **البيت الأوّل** ، ويبالغ في أنَّ الحُزنَ علىٰ المرثيِّ شَمِل كثيراً من مظاهرِ الكونِ ، فهو لذلك يدَّعي : أنَّ كلفةَ البدرِ ، وهي ما يظهر علىٰ وجهه من كُدْرَةٍ ، ليست ناشئةً عن سببٍ طبيعيٍّ ، وإنَّما هي حادثةٌ من اللطم علىٰ فراق المرثيِّ .

• ويَرَىٰ ابن الروميّ في **البيت الثاني** : أنَّ الشمس لم تَصْفَرَّ عند الجنوحِ إلىٰ المغيبِ للسبب الكونيِّ المعروف عند العلماء ، ولكنَّها اصفرَّت مخافةَ أن تفارِقَ وجه الممدوحِ .

---

(١) **الكلفة** : كدرة تعلو الوجه .

● وينكر الشاعر في **البيت الثالث** الأسباب الطبيعيَّة لقلَّة المطر بمصر ، ويتلمَّسُ لذلك سبباً آخر ، هو : أَنَّ المطرَ يخجلُ أَنْ ينزلَ بأرضٍ يَعمُّها فضلُ الممدوحِ وجودِهِ ؛ لأنَّه لا يستطيعُ مباراته في الجودِ والعطاءِ .

● فأنت ترىٰ في كلِّ مثالٍ من الأمثلة السابقة أنَّ الشاعرَ أنكر سببَ الشيءِ المعروفِ ، والتجأَ إلىٰ علَّةٍ ابتكرها ، تناسِبُ الغرضَ الذي يرمي إليه ، ويُسمَّىٰ هذا الأُسلوبُ من الكلامِ : **حُسْنُ التعليلِ** .

القاعدة :

(٧) حُسْنُ التَّعلِيلِ : أنْ يُنْكِرَ الأديبُ صَرَاحةً أَوْ ضِمْناً عِلَّةَ الشيءِ المَعْرُوفَةَ ، وَيأْتي بِعِلَّةٍ طَرِيفَةٍ تُناسِبُ الغَرَضَ الَّذي يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

تمرين (١)

وضِّحْ حُسْنَ التعليل في الأبيات الآتية :

(١) قال ابن نُباتة :

لمْ يَزَلْ جُوْدُهُ يَجُوْرُ عَلَىٰ الْمَالِ ... إلىٰ أَنْ كَسَا النُّضَارَ اصْفِرَارَا

(٢) وقال الشاعِرُ يمدحُ ، ويُعلِّل لزلزالٍ حدثَ بمصرَ :

ما زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا ... وإِنَّمَا رَقَصتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبَا

(٣) **أَرَىٰ بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِيناً ... ويَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ ٱلسَّحَابَا**

وذَاكَ لأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّىٰ ... وأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

(٤) وقيل في وصف فرسٍ أدهَمَ ذي غُرَّةٍ[١] :

وَأَدْهَمَ كَالْغُرَابِ سَوَادَ لَوْنٍ ... يطِيْرُ مَعَ ٱلرِّيَاحِ وَلَا جَنَاحُ

---

(١) **الأدهم** : الأسود ، **والغرَّة** : بياض في جبهة الفرس .

كسَـاهُ اللَّيْـلُ شَمْلَتَـهُ وَوَلَّـىٰ فقبَّـلَ بَيْـنَ عَيْنَيْـهِ الصَّبَـاحُ[١]

(٥) وقال عبد العزيز بن عمر بنُ نُباتةَ السَّعديّ في فرسٍ مُحَجَّلٍ[٢] ذِي غُرَّةٍ :

وأَدْهَـمَ يَسْتَمِـدُّ اللَّيْـلُ مِنْـهُ وتَطْلُـعُ بَيْـنَ عَيْنَيْـهِ ٱلثُّـرَيَّـا[٣]
سرَىٰ خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيْرُ زَهْواً ويَطْـوِيْ خَلْفَـهُ الأَفْـلَاكَ طَيَّـا[٤]
فلَمَّـا خَـافَ وَشْـكَ الْفَـوْتِ مِنْـهُ تشَبَّـثَ بِـالْقَـوَائِـمِ وَالْمُحَيَّـا[٥]

(٦) وقال الأُرَّجانيّ :

أَبْدَىٰ صَنِيْعُكَ تَقْصِيْرَ الزَّمَانِ فَفِيْ وقْتِ الرَّبِيْعِ طُلُوْعُ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلِ

(٧) وقال بعضُهم يرثي كاتباً :

اسْتَشْعَـرَ الكُتَّـابُ فَقْـدَكَ سَـالِفـاً وقَضَـتْ بِصِحَّـةِ ذَلِـكَ الأَيَّـامُ
فلِـذَاكَ سُـوِّدَتِ الـدُّوِيُّ كَـآبَـةً أَسَفـاً عَلَيْـكَ ، وَشُقَّـتِ الأَقْـلَامُ

(٨) وقال آخرُ :

سبقَـتْ إِلَيْـكَ مِـنَ الْحَـدَائِـقِ وَرْدَةٌ وأَتَتْـكَ قَبْـلَ أَوَانِهَـا تَطْفِيْـلاَ[٦]
طَمِعَتْ بِلَثْمِكَ إِذ رأتك فَجَمَّعتْ فمهـا إليـكَ كطـالـبٍ تَقْبِيْـلا

(٩) لا يَطْلُـعُ الْبَـدْرُ إِلَّا مِـنْ تَشَـوُّقِـهِ إِلَيْكَ ، حَتَّىٰ يُوَافِيَ وَجْهَكَ ٱلنَّضِرَا

(١٠) بَكَتْ فَقْدَكَ الدُّنْيَا قَدِيْماً بِدَمْعِهَا فكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوْفَانُ[٧]

---

(١) **الشملة** : ثوب يتلفَّفُ به .

(٢) **التحجيل** : بياض في قوائم الفرس .

(٣) يقول : إنَّ الفرس لشدَّة سواده يستعير الليلُ لونه ، ويشبِّه الشاعِرُ غرَّة الفرس بالثريَّا .

(٤) **الزهوّ** : الكبر والفخر ، **والأفلاك** : جمع فلك ، وهو مدار النجوم .

(٥) وشكَّ الفوت : سرعته ، **والتشبُّث** : التعلُّق ، يقول : إنَّ الصباحَ لمَّا خافَ أن يسبقه الفرسُ تعلَّق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبقَ .

(٦) **أتتك تطفيلاً** : أتتك بلا دعوة منك .

(٧) **الطوفان** : المطرُ الغالِبُ والماء الغالِبُ يغشىٰ كلّ شيء ، يريدُ الشاعر : الطوفان الذي=

تمرين (٢)

علِّلْ لما يأْتي بعللٍ أدبيَّةٍ طريفةٍ :

(١) دُنُوّ السحابِ مِنَ الأرضِ .

(٢) احتراق دارٍ غابَ عنها أهلوها .

(٣) كُسوف الشمسِ .

(٤) نزول المطرِ في يومٍ ماتَ فيه عظيمُ .

تمرين (٣)

مثِّل بمثالينِ من إنشائِكَ لِحُسْنِ التعليل .

تمرين (٤)

اشرح البيتينِ الآتيينِ ، وبيِّن ما فيهما مِنْ حُسْنِ التعليل ، وهما لأبي الطيِّب في المدح :

أَلَسْتَ ابْنَ ٱلأُلَىٰ سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا امْرأً إِلَّا نَجِيْبَا ؟!

وَمَا رِيْحُ الرِّيَاضِ لَهَا ، وَلكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِيْبَا

الإجابة عن تمرين (١)

(١) يدَّعي ابنُ نُباتة أنَّ صُفْرةَ الذهبِ ليستْ طبيعيَّةً فيه ، وإنَّما هي حادثةٌ من الخوفِ الذي عَرَاه حينَ وجَدَ يدَ الممدوحِ تنطلقُ فيه بالعطاءِ والبذلِ ، وحينَ أحَسَّ أنَّ أمرَهُ بذلك صائرٌ إلىٰ النفادِ الوشيكِ .

(٢) يدَّعي الشاعرُ أنَّ الزِّلزال الذي حدثَ بمصرَ لم يكن ناشئاً عن سوءٍ رُميَتْ به ، ولكنَّها شَهِدَتْ عَدْلَ الممدوحِ يَعُمُّ أرجاءَها ، فأنشأت تَرْقُصُ وتهتزُّ سروراً وطرباً .

= حدث في زمن نوحٍ عليه السلام .

(٣) يقولُ الشاعِرُ لممدوحِهِ وقد شاهد البدرَ يظهَرُ حيناً ، ويختفي تحت السحابِ حيناً : ليس السببُ فيما نراه من ظهورِ البدر ثمَّ احتجابه ما هو معروفٌ لنا مِنْ مرورِ السحابِ المتقطِّعِ بيننا وبينه ، وإنَّما السببُ أنَّه تَبدَّىٰ في السماءِ كعادته ، فرآك ، فوجدك أبهىٰ طلعةً ، وأنضرَ وجهاً ، فتوارىٰ عن الأنظارِ خجلاً واستحياءً .

(٤) يقول : إنَّ الفرَس لم يكن أسودَ ، ولم يكنْ أغرَّ بأصلِ خِلقته ، وإنَّما السببُ في سوادِهِ وبياضِ جبهته أنَّ الليلَ مرَّ به ، فكساه ثوبه الأسود وتركه ، ثمَّ جاء الصباحُ ببياضِهِ فقبَّل بين عينيه ، فالسوادُ ثوبُ الليلِ ، والغُرَّةُ أثرُ تقبيلِ الصباح .

(٥) يدَّعي الشاعرُ : أنَّ البياضَ الذي يُرىٰ في جبهةِ هذا الفرس وفي قوائمِهِ لم يُخْلَقْ معه ، وليس طبيعيّاً فيه ، ويدَّعي أنَّ هناك سبباً آخر لذلك ، هو أنَّ الفرسَ كان يسابِقُ الصباح ، ولمَّا خافَ الصباحُ أن يسبِقَهُ الفرسُ ، تعلَّقَ بقوائمِهِ وجبهتِهِ ليمنعهُ السبقَ .

(٦) يُنْكِر الأرَّجانيُّ الأسبابَ الطبيعيَّةَ في طلوع الورد في فصل الربيع ، ويتلَمَّسُ لذلك سبباً آخر ، وهو : أنَّ الممدوحَ لمَّا فَشَتْ عطاياه ، وكثر معروفُهُ ، خَجِلَ الزمانُ من تقصيرِهِ ، وعَجْزه عن مباراته ، وأنَّ طلوعَ الوردِ الأحمر في فصل الربيع إنَّما هو علامةُ هذا الخجل ، وأثرٌ من آثاره ، فهو يُشَبِّهُ الزمانَ بالإنسانِ تَحْمَرُّ وجْنتاه عندَ الخجلِ .

(٧) يدَّعي الشاعرُ أنَّ تَسْويدَ الدُّوِيّ ، وشَقَّ الأقلام ، لم يكونا للأسبابِ المعروفةِ عند الكتَّاب ، ويتلمَّسُ لذلك سبباً آخر ، وهو : أنَّ الكتَّابَ من قديمِ الزمانِ عَلِموا أنَّ المَرْثِيَّ سيموتُ ، فَسَوَّدوا دُويَّهم ، وشَقُّوا أقلامهم على ما جرت به عادة الناسِ في الحُزْنِ من لُبْسِ السَّواد ، وشَقِّ الجيُوبِ .

(٨) يقولُ لممدوحِهِ : ليس السببُ فيما ترىٰ مِنْ تَقَبُّض الوردةِ ، وانكماشِ أوراقِهَا ، وانضمامِ بعضها إلىٰ بعض ، أنَّها لم يَكْتَمل نُضْجُها ، أو لم يتمَّ تفتُّحُها ، ولكنَّها رأتك في الروض ، فسارعتْ إليكَ طامعةً في لَثْمِكَ ، فتقبَّضتْ من أجلِ ذلك ، وتجمَّعت أوراقُها ، كما يتقبَّضُ الفَمُ ويتجمَّع عند إرادة التقبيل .

(٩) ينكِرُ الشاعِرُ السببَ الكونيّ المعروفَ لطلوع القمر ، ويَدَّعي : أنَّه إنَّما يطَّلعُ شوقاً إلىٰ الممدوحِ ، ورغبة في اجتلاءِ نور مُحَيَّاهُ .

(١٠) يَرْثي الشاعِرُ ، ويبالِغُ في الرثاء ، وينكِرُ من أجل ذلك السببَ الحقيقيّ للطوفانِ الذي حدثَ في زمن نوح عليه السلام ، ويتلمَّسُ لذلك سبباً آخر هو : أنَّ الدنيا علمتْ قديماً أنَّ الممدوحَ سيموتُ فبكته ، وكان من أثرِ دموعِهَا الغزيرةِ حدوثُ الطوفانِ .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) أحسَّ السحابُ آثارَ قُدْرَتِكَ ، فدنا من الأرضِ يُعْلِنُ خضوعه لسلطانِكَ .

(٢) ما احترقتِ الدار إلَّا من حرارةِ شوقها إلىٰ أهلها النازحين .

(٣) لم تُكسَفِ الشمسُ إلَّا خجلاً من نورِ وجهك الغالب .

(٤) لم يَهْطِلِ المطرُ في هذا اليوم إلَّا بكاءً علىٰ فقدِ هذا العظيم .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) ما اهتزَّتِ الأغصانُ في الروضِ بفعلِ النسيمِ ، ولكنَّها رقصتْ غِبْطةً وسروراً حين رأتكم تخطِرونَ في جنباتِهِ .

(٢) ما نشأ السحابُ في السماءِ إلَّا ليُظِلَّكم من الشمسِ .

الإجابة عن تمرين (٤)

يقول أبو الطيِّب لممدوحِهِ : أنتَ كريمُ الأصلِ ، عريقُ النسبِ ؛ فآباؤكَ أمجادٌ ، قد أسعدهم الزمانُ ، وسوَّدتهم الأيَّامُ ، وقد رُزِقوا السعادةَ في أبنائهم ، فلم ينجبوا إلَّا السادةَ الكرامَ .

ويبالغُ أبو الطيِّبِ في المدح في البيت الثاني فيقول : إنَّ الطَّيِّبَ الذي نَنشَقُهُ في الرياضِ ليس لها ، وليس طبيعيّاً فيها ، وإنَّما كسَبَته الرياضُ من الترابِ الذي دُفِنَتْ أصولُكَ فيه .

أمَّا حُسْنُ التعليلِ فهو في البيت الثاني حيثُ يُنكِرُ أبو الطيِّب السببَ الحقيقيّ لطيبِ الرياضِ وروائحها العَطِرة ، ويدَّعي أنَّ هذا الطِّيبَ مكسوبٌ من الترابِ الذي دُفِنَتْ أصولُ الممدوح فيه .

* * *

الفصل الخامس :

تأكيدُ المدحِ بما يُشْبِهُ الذَّمَّ وعَكْسُهُ

أولًا ـ تأكيد المدح بما يشبه الذَّم :

الأمثلة :

(١) قال ابنُ الروميّ :

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَىٰ أَنَّهُ لا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَىٰ شِبْهِهِ

(٢) وقال آخرُ :

ولَا عَيْبَ فِي مَعْرُوْفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ يبيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِيْنَ عَنِ الشُّكْرِ

* * *

(٣) وقال ﷺ : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ ، بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ »[١] .

(٤) وقال النابغةُ الجَعْدِيُّ :

فتًى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جوَادٌ فَلَمْ يُبْقِي عَلَىٰ الْمَالِ بَاقِيَا

* * *

البحث :

لا أظنُّك تتردَّدُ في أنَّ الأمثلةَ السابقةَ جميعُها تفيدُ المدحَ ، ولكنَّها وُضِعَتْ في أسلوبٍ غريبٍ لم تَعْهَدْهُ ، ولذلك نرىٰ أنَّ نشرحه لك .

(١) أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري .

• صَدَّر ابن الـرُّوميِّ في **المثال الأوَّل** كلامه **بنفي العيبِ** عامَّةً عن ممدوحه ، ثمَّ أتىٰ بعدَ ذلك بأداةِ استثناءٍ هي (سوىٰ) ، فسبق إلىٰ وهمِ السامع أنَّ هناكَ عيباً في الممدوح ، وأنَّ ابنَ الروميّ سيكونُ جريئاً في مصارحتِهِ به ، ولكنَّ السامعَ لم يلبثْ أنْ وجدَ بعد أداةِ الاستثناءِ صفةَ مدح ، فراعَهُ هذا الأسلوبُ ، ووجدَ أنَّ ابنَ الروميّ خدعَهُ ، فلم يذكر عيباً ، بل أكَّدَ المدحَ الأوَّلَ في صورةٍ توهُّمُ الذمَّ .

• ومثل ذلك يقال في **المثال الثاني** .

• أُنظر إلىٰ **المثال الثالث** تجد أنَّ النَّبيَّ ﷺ وصفَ نفسَه بصفةٍ ممدوحةٍ ، وهي أنَّه **أفصحُ العربِ** ، ولكنَّه أتىٰ بعدها بأداةِ استثناء فَدُهِشَ السامعُ ، وظنَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سيذكُرُ بعدها صفةً غيرَ محبوبةٍ ، ولكنْ سَرْعانَ ما هدأَتْ نفسُه ، حين وجدَ صفةً ممدوحةً بعد أداة الاستثناء ، وهي **أنَّه من قريش** ، وقريشٌ أفصحُ العرب غير منازَعين . فكان ذلك توكيداً للمدحِ الأوَّل في أسلوبٍ أَلِفَ الناسُ سماعه في الذَّمِّ .

• وكذلك يقال في **المثال الأخير** . ويسمَّىٰ الأسلوب في جميع الأمثلةِ المتقدِّمة ، وما جاء علىٰ شاكلتها : **تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ** .

ثانياً : تأكيد الذم بما يشبه المدح :

وهناك أسلوبٌ **لتأكيد الذّمّ بما يشبه المدحَ** ، وهو كالأسلوب السابق ، له صورتان :

فالأولىٰ نحو : لا جمالَ في الخطبةِ إلَّا أنَّها طويلةٌ في غيرِ فائدةٍ .

• والثانية نحو : القومُ شِحَاحٌ إلَّا أنَّهم جُبناءُ .

القواعد :

(٨) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ ضَرْبَانِ :

أ ـ أَنْ يُسْتَثْنَىٰ مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْحٍ .

ب ـ أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ ، ويُؤْتَىٰ بعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ[1] ، تَلِيْهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَىٰ .

(٩) تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ ضَرْبَان :

أ ـ أَنْ يُسْتَثْنَىٰ مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ .

ب ـ أَنْ يُثْبِت لِشَيْءٍ صِفَةَ ذَمٍّ ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ بعدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيْهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَىٰ .

تمرين (١)

اِشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيدِ المدحِ بما يشبه الذَّمَّ ، وبيِّن ضربهُ :

(١) قال ابنُ نُباتةَ المِصْريّ :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ ... فَأَنْسَتْنِيَ ٱلأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنَا

(٢) وُجُوهٌ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ نَضَارَةً ... ولَكِنَّهَا يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ صُخُورُ

(٣) وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّ ضُيُوفَكُمْ ... تُعَابُ بِنِسْيَانِ الأَحِبَّةِ وَالْوَطَنْ

٤ ـ هُمْ فُرْسان الكلامِ ، إلَّا أنَّهم سادةُ أمجادٌ .

تمرين (٢)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيدِ الذمِّ بما يشبهُ المدحَ ، وبيِّن ضَرْبَهُ :

---

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك .

(١) لا فضلَ للقومِ إلَّا أنَّهم لا يعرِفونَ للجارِ حقَّه .

(٢) الكلامُ كثيرُ التعقيدِ ، سِوَىٰ أنَّه مُبْتذلُ المعاني .

(٣) لا حُسْنَ في المنزلِ إلَّا أنَّه مُظْلمٌ ضيِّقُ الحُجُراتِ .

تمرين ٣

بيِّن مافي الأمثلة الآتية من تأكيدِ المدحِ بما يُشْبِهُ الذَّمّ وعكسهِ :

(١) قال صفِيُّ الدِّين الحِلِّيّ[١] :

لا عَيْبَ فِيْهِمْ سِوَىٰ أَنَّ النَّزِيْلَ بِهِمْ   يسْلُوْ عَنِ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ

(٢) لا خيرَ في هؤلاءِ القومِ إلَّا أنَّهم يَعِيبون زمانَهم ، والعيبُ فيهم[٢] .

(٣) وَلَا عَيْبَ فِيْهِ لِامْرِىءٍ غَيْرَ أَنَّهُ   تُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا ، وَلَيْسَ يُعَابُ

(٤) هو بذيءُ اللسانِ ، غيرَ أنَّ صَدْرَهُ مَجمَعُ الأضْغانِ .

(٥) تُعَدُّ ذُنُوْبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيْرَةً   وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا العُلَا وَالْفَضَائِلُ

(٦) لا عزَّةَ لهم بينَ العشائرِ ، غير أنَّ جارَهُمْ ذليلُ .

(٧) الجاهِلُ عدوُّ نَفْسِهِ ، لكنَّهُ صديقُ السُّفهاء .

(٨) لا عيبَ في الروضِ إلَّا أنَّه عَلِيلُ النسيمِ .

تمرين (٤)

(١) اِمدح كتاباً قرأته ، وأكِّد المدحَ بما يشبِهُ الذمّ .

---

(١) هو عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطائي شاعر الجزيرة ، ولد ونشأ في الحِلَّة (بين الكوفة وبغداد) ثمَّ تأدَّبَ ، ونظم الشعرَ وأجاده ، وهو من أئمَّة البديع المغالين في استعماله بلا كثيرِ تكلُّفٍ ، وله ديوان شعر ، وتوفِّي ببغداد سنة ٧٥٠هـ .

(٢) قال الشاعر :

نعيبُ زمانَنا ، والعيبُ فينا   وما لزماننا عيبٌ سوانا

(٢) اِمدح بلداً زرتَه ، وأكِّد المدحَ بما يشبِهُ الذمّ .

(٣) ذُمَّ طريقاً سَلَكْتَها ، وأكِّد الذمَّ بما يشبِهُ المدحَ .

تمرين (٥)

اشرح البيتين الآتيين ، وبيِّن في أُسلوبهما تأكيدَ المدحِ بما يشبِهُ الذمّ :

مَدَحْتُكُمْ بِمَدِيْحٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ بَحْرَ الْحِجَازِ لأَغْنَتْنِي جَوَاهِرُهُ[1]

لَا عَيْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ وزَامِرُ الْحَيِّ لَمْ تُطْرِبْ مَزَامِرُهُ

الإجابة عن تمرين (١)

(١) صدَّر الشاعرُ كلامه **بنَفْي العيبِ** عامَّةً عن الممدوحِ ، ثمَّ أتىٰ بعد ذلك بأداةِ استثناءٍ هي (غير) فأوهمَ أنَّه سيأتي بعدها بصفةِ ذمٍّ ، ولكنَّه لم يفعل ، بل أتىٰ **بصفةِ مدحٍ** ، هي أنَّه عظيمُ الجودِ ، كثيرُ الدعايةِ لقُصَّادِهِ ، فَصَدْرُ البيتِ يفيدُ المدحَ ، وعجزه يؤكِّد هذا المدحَ ، ولكن بأسلوبٍ يوهِمُ الذمّ ، **فالكلام إذاً توكيدٌ للمدح بما يشبه الذمّ** ، من **الضرب الأوَّل** .

(٢) أثبتَ الشاعرُ هنا لوجوهِ ممدوحيه **صفةَ مدحٍ** ، وأتىٰ بعد ذلك بأداةِ استدراكٍ هي (لكنَّ)، فأوهمَ أنَّه سيُتْبعُ مديحَهُ بشيءٍ من الذمِّ، ولكنَّه لم يفعل، بل أتىٰ **بصفةِ مدحٍ أخرىٰ** ، **فالكلامُ توكيدٌ للمدح بما يشبه الذمّ من الضرب الثاني** .

(٣) صَدْرُ البيتِ **يَنْفي العيبَ** عامَّةً عن المُخاطبين ، فهو مفيدٌ للمدحِ ، والعجزُ يدلُّ علىٰ **المدح** أيضاً ، ولكنَّه موضوعٌ في أسلوبٍ أَلِفَ الناسُ سماعه في الذمِّ ، **فالكلامُ إذاً توكيدٌ للمدحِ بما يُشْبِهُ الذمَّ** ، **من الضرب الأوَّل** .

(٤) صَدْرُ الكلامِ مدحٌ ، وقد اسْتُثني منه صفةُ **مدحٍ أخرىٰ** ، **فالكلامُ توكيدٌ للمدحِ بما يشبه الذمّ** ، **من الضرب الثاني** .

---

(١) يريد **ببحر الحجاز** : بحر عُمان ، حيث يغاص علىٰ اللؤلؤ .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) ذمَّ المتكلِّمُ القومَ في صدر كلامه ، بأن نَفَىٰ عنهم صفةً من صفاتِ المدح ، ثمَّ أتىٰ بعد ذلك بأداةِ استثناءٍ وهي (إلَّا) ، فأوهمَ السامعينَ أنَّه سيأتي بعدها بصفةِ مدحٍ يُطْرِيهم بها ، ولكنَّه أتىٰ **بصفةِ ذمٍّ** ، هي أنَّهم لا يعرفون حقوقَ الجارِ ، فصدرُ الكلامِ ـ كما ترىٰ ـ **مُفيدٌ للذمِّ** ، وعجزُهُ **مُفيدٌ للذمِّ** كذلك ، ولكن في أسلوبٍ أَلِفَ الناسُ سماعَهُ في المدحِ ، **فالكلامُ توكيدٌ للذمِّ بما يشبه المدح ، من الضرب الأوَّل** .

(٢) ذمَّ المتكلِّمُ الكلامَ بأنْ أثبتَ له صفةً من صفاتِ الذمِّ ، ثمَّ أتىٰ بعد ذلك بأداة استثناءٍ هي (إلَّا) ، فأوهمَ أنَّه سيُتْبِعُ ذمَّه بشيءٍ من المدحِ ، ولكنَّه بدلًا من ذلك **أكَّدَ الذمَّ الأوَّل** ، بأن أتىٰ **بصفةِ ذمٍّ أخرىٰ** ، **فالكلامُ توكيدٌ للذمِّ بما يُشْبِهُ المدحَ ، من الضربِ الثاني** .

(٣) صدرُ الكلامِ يفيدُ **نفيَ الحُسْنِ** عامَّةً عن المنزلِ ، فهو ذمٌّ له ، وعَجْزُهُ يفيدُ **ذمَّ المنزل** أيضاً ، ولكنَّه وُضِعَ في أسلوبٍ أَلِفَ الناسُ سماعَهُ في المدحِ ، **فالكلامُ توكيدٌ للذمِّ بما يُشْبِهُ المدح ، من الضرب الأوَّل** .

الإجابة عن تمرين (٣)

(١) في البيتِ توكيدٌ للمدح بما يشبه الذمَّ ، من الضرب الأوَّل .

(٢) في الكلامِ توكيدٌ للذمِّ بما يشبه المدح ، من الضرب الثاني .

(٣) في البيتِ توكيدٌ للمدحِ بما يشبه الذمَّ ، من الضرب الأوَّل .

(٤) في الكلامِ توكيدٌ للذمِّ بما يشبِهُ المدحَ ، من الضرب الثاني .

(٥) في الشطرِ الثاني من البيتِ توكيدٌ للمدح بما يشبه الذمّ ، من الضرب الأوَّل .

(٦) في الكلامِ توكيدٌ للذمِّ بما يشبه المدحَ ، من الضرب الثاني .

(٧) في الكلامِ توكيدٌ للذمِّ بما يشبه المدحَ ، من الضرب الثاني .

(٨) في الكلامِ توكيدٌ للمدحِ بما يشبه الذمَّ ، من الضرب الأوَّل .

الإجابة عن تمرين (٤)

(١) لا عَيْبَ في الكِتابَ إلَّا أنَّه سَهْلُ اللفظِ ، واضحُ المعنىٰ .

(٢) البلد معتدل الهواء ، جميلُ المَنْظر ، إلَّا أنَّ أهله كرماء .

(٣) كانتِ الطريقُ طويلةً ، مملوءةً بالمخاوف ، ولكنَّ السيرَ فيها كان مُضْنِياً مُتعِباً .

(٤) نزلتُ بين أقوامٍ فشا فيهم الغَدْرُ ، إلَّا أنَّهم جبناءُ .

الإجابة عن تمرين (٥)

يقول في **البيت الأول** : إنِّي بالغتُ في مديحكم ، وأكثرتُ من الإشادةِ بذكركم ، ولكنَّكم لم تَقَدِّروا مديحي ، ولم تُجازوا ثنائي ، ولو أنِّي قصدتُ البحرَ بمثل هذا المديحِ لَطَرِبَ له ، وأغناني بنفائسِهِ وجواهرِهِ .

ويقول في **البيت الثاني** : لو أنّي نَشَأتُ في بيئةٍ غيرِ بيئتكم لقَدَرْتموني ، وعرفتم فضائلي ، ولكنَّ الإنسانَ في وطنه مجحودُ الفضلِ ، مجهولُ القَدْر ، فالزَّامرُ لا يَطْرَبُ له أحدٌ في حَيِّه ، ولكنَّه إنْ بَعُدَ بِمِزْمارِهِ عن أهلِهِ وجيرانِهِ كانَ موضعَ التقديرِ والإعجابِ .

وليس الكلامُ هنا من بابِ توكيدِ المدح بما يشبه الذمَّ ، لأنَّ الصفةَ التي تَبِعَتْ أداةَ الاستثناءِ ليست صفةَ مدحٍ في زعمِ الشاعرِ .

* * *

الفصل السادس :

أُسلوبُ الحكيم

الأمثلة :

(١) قال تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٨٩] .

(٢) وقال ابن حَجَّاج[١] :

قــالَ : ثَقَّلْــتُ إِذْ أَتَيْــتُ مِــرَاراً — قُلْتُ : ثَقَّلْتَ كَـاهِلِي بِـالأَيَـادِي[٢]

قالَ : طَوَّلْتُ ، قُلْتُ : أَوْلَيْتَ طَوْلاً — قالَ : أَبْرَمْتُ ، قُلْتُ : حَبْلَ وِدَادِي[٣]

***

البحث :

قد يُخاطبك إنسانٌ ، أو يسألك سائلٌ عن أمرٍ من الأمور ، فتجدُ من نفسِكَ ميلاً إلىٰ الإعراض عن الخوضِ في موضوع الحديثِ ، أو الإجابةِ عن السؤالِ لأغراضٍ كثيرةٍ :

---

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغداديّ ، شاعرٌ فَكِهٌ ، مقتدرٌ علىٰ المعاني التي يديرها ، كثيرُ الهزل والفُحش في شعره ، وله ديوان شعر كبير ، توفِّي سنة ٣٩١هـ .

(٢) **الكاهل** : ما بين الكتفين .

(٣) **طوَّلت** : أطلت الإقامة ، **والطَّوْل** : التفضُّل والإحسان ، **أبرمت** : من معانيها أمللت ، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل .

● **منها** : أنَّ **السائل أعجزُ من أن يفهمَ الجوابَ** علىٰ الوجهِ الصحيحِ ، وأنَّه يَجْمُلُ به أن يَنْصرفَ عن النظرِ فيه ، إلى النظر فيما هو أنفعُ له وأجدىٰ عليه .

● **ومنها** : **أنَّكَ تخالِفُ محدِّثك في الرأي** ، ولا تريدُ أن تَجْبَهَهُ برأيك فيه .

وفي تلك الحال وأمثالها تَصْرِفُهُ في شيءٍ من اللباقةِ عن الموضوع الذي هو فيه ، إلىٰ ضربٍ من الحديثِ تراه أجدرَ وأولىٰ .

انظر إلىٰ **المثال الأوَّل** : تجد أنَّ أصحاب الرسول ﷺ سألوه عن الأهِلَّةِ، لِمَ تَبْدُو صغيرةً ، ثمَّ تزدادُ حتَّىٰ يتكاملَ نورُها ، ثمَّ تتضاءل حتَّىٰ لا تُرىٰ ، وهذه مسألةٌ من مسائلِ علم الفلك ، يُحتاجُ في فهمها إلىٰ دراسةٍ دقيقةٍ طويلةٍ . فَصرفَهم القرآنُ الكريمُ عن هذا ببيانِ أنَّ الأهلَّة وسائِلُ للتوْقيتِ في المعاملاتِ والعباداتِ ؛ إشارةً منه إلىٰ أنَّ الأوْلىٰ بهم أن يسألوه عن هذا ، وإلىٰ أنَّ البحثَ في العلومِ يجب أن يُرْجأَ قليلاً حتَّىٰ تتوطَّدَ الدولُ ، وتَسْتَقِرَّ صخرةُ الإسلامِ .

● وصاحِبُ ابن حجَّاج في **المثال الثاني** يقول له : قد ثَقَّلْتُ عليك بكثرةِ زياراتي ، فيصرفه عن رأيه في أدبٍ وظَرْفٍ ، وينقلُ كلمته من معناها إلىٰ معنىٰ آخر ، ويقول له : إنَّكَ ثقَّلتَ كاهلي بما أغدقتَ عليَّ من نِعَمٍ .

ومثل ذلك يقال في **البيت الثاني** ، وهذا النوعُ من البديع يسمَّىٰ : **أسلوب الحكيم** .

القاعدة :

(١٠) أُسلُوبُ الحكيمِ تَلَقِّي الْمُخَاطَبِ بِغَيْرِ ما يَتَرَقَّبُهُ .

إِمَّا بِتَرْكِ سؤالِهِ ، والإجابَةِ عن سؤالٍ لم يَسْأَلْهُ .

وإِمَّا بِحَمْلِ كلامِهِ علىٰ غَيْرِ ما كانَ يَقْصِدُ ؛ إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أَوْ يَقْصِدَ هٰذا الْمَعْنَىٰ .

تمرين (١)

بيِّن كيف جاء الكلامُ على أسلوبِ **الحكيم** في الأمثلةِ الآتيةِ :

(١) ولَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ في قَرْضِ دِيْنَارٍ لأَمْرٍ كَانَا
أَجَابَنِيْ : وَٱللهِ دَارِي مَا حَوَتْ عَيْناً ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَا إِنْسَانَا[١]

(٢) قيل لشيخٍ هَرِمٍ : كم سِنُّكَ ؟ فقال : إنِّي أنعَمُ بالعافيةِ .

(٣) قيل لرجلٍ : ما الغِنَىٰ ؟ فقال : الجودُ أنْ تجودَ بالموجُودِ .

(٤) سُئِلَ غريبٌ عن دينِهِ واعتقادِهِ ، فقال : أُحِبُّ للناسِ ما أُحِبُّ لنفسي .

(٥) قيل لتاجرٍ : كَم رأْسُ مالِكَ ؟ فقال : إنِّي أَمِينٌ ، وثِقَةُ الناسِ بي عَظيمةٌ .

(٦) قال الحجَّاج للمهلَّبِ : أنا أطولُ أم أنتَ ؟ فقال : أنْتَ أطولُ[٢] ، وأنا أبْسَطُ قامةً .

(٧) سُئِلَ أحدُ العمَّالِ : ما ادَّخرتَ من المالِ ؟ فقال : لا شيءَ يعادِلُ الصحَّةَ .

(٨) دخلَ سيِّد بن أَنسٍ على المأمون ، فقال له المأمون : أنْت السَّيِّدُ ؟ فقال : أنْتَ السَّيِّدُ ، وأنا ابنُ أَنسٍ .

(٩) طلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَماً يَوْماً فَأَظْهَرَ الْعَجَبْ
وقَالَ : ذَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لَا مِنَ الذَّهَبْ

(١٠) قال تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ ﴾ [البقرة : ٢١٥] .

(١١) لمَّا توجَّه خالدُ بنُ الوليدِ لِفَتْحِ الحيرةِ ، أتىٰ إليه مِنْ قِبَلِ أهلها رجلٌ ذو

---

(١) **العين** : الذهب والباصرة ، والإنسان قد يراد به إنسان العين ، وقد يراد به أحد بني آدم .

(٢) من معاني أطول أنَّها اسم تفضيل من الطول ضد القِصَر ؛ وأنَّها اسم تفضيل من الطَّول بمعنىٰ التفضيل .

تجربةٍ[١] ، فقال له خالد : فيمَ أنتَ ؟ قال : في ثيابي . فقال : علامَ أنتَ ؟ فأجاب : علىٰ الأرض ، فقال : كم سِنُّكَ ؟ قال : اثنتان وثلاثون ، فقال : أسألك عن شيءٍ وتجيبني بغيره ؟ فقال : إنَّما أجبتُ عمَّا سألتَ .

(١٢) وَلَمَّا نَعَىٰ النَّاعِي سَأَلْنَاهُ خَشْيَةً وِلِلْعَيْنِ خوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ
أَجَابَ : قَضَىٰ! قُلْنَا : قَضَىٰ حَاجَةَ الْعُلَا فقَالَ : مَضَىٰ ! قُلْنَا : بِكُلِّ فَخَارِ[٢]

تمرين (٢)

إذا سُئِلْتَ الأسئلة الآتية ، وأردتَ أن تتَّبعَ **أُسلوبَ الحكيم** فكيفَ تجيب ؟

(١) ما دَخْلُ أبيك ؟

(٢) أينَ منزِلُكَ ؟

(٣) ما ثمنُ هذه الحُلَّةِ ؟

(٤) كم سنةً قَضَيْتَ في التعليم الثانويّ ؟

تمرين (٣)

كوِّن مثالينِ من إنشائك تجري فيهما علىٰ **أسلوبِ الحكيم** .

تمرين ٤

اشرح البيتينِ الآتيينِ ، وبيِّن النوعَ البديعيّ الذي فيهما :

جَاءَنِيْ ابْنِي يَوْماً وَكُنْتُ أَرَاهُ لِيَ رَيْحَانَةً وَمَصْدَرَ أُنْسِ
قالَ : مَا الرُّوحُ ؟ قُلْتُ : إنَّكَ رُوحِي قَالَ : مَا النَّفْسُ ؟ قُلْتُ : إنَّكَ نَفْسِي

---

(١) هو عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة ، انظر خبره في « فتوح الشام » للأزدي ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(٢) قضىٰ من معانيها : مات ، وأدىٰ ، ومضىٰ من معانيها : مات ، ومضىٰ **بكذا** : ذهبَ به واختصَّ .

الإجابة عن تمرين (١)

(١) جاء الكلامُ في **البيت الثاني أسلوبِ الحكيمِ** ، لأنَّ المخاطبَ أراد بكلمةِ (عَيْناً) الذهبَ ، ولكنَّ المتكلِّمَ حَمَلَها علىٰ العينِ الباصرةِ ، وهو ما لم يقصده المخاطبُ ، إشارة إلىٰ أنَّ مَنْعَهُ من القرضِ لا يجوزُ .

(٢) سُئِلَ الشيخُ الهَرِمُ عن سنِّه ، فَتَركَ الإجابةَ عن هذا السؤال ، وصَرَفَ سائله في لين ورِفق عن ذلك ، وأخبره أنَّ صحَّتَهُ قويَّةٌ موفورةٌ ، إشعاراً للسائلِ بأنَّ السؤالَ عن الصحَّةِ أولىٰ وأجدر .

(٣) سُئِلَ الرجلُ عن الغِنىٰ ، فعَدَلَ بسائله إلىٰ الإجابة عن الجودِ ، إشارةً إلىٰ أنَّه أولىٰ بالكلامِ لآثارِهِ الحميدَةِ .

(٤) لمَّا سُئِلَ الغريبُ عن دِيْنِهِ واعتقادِهِ ، ولم يجدْ للخوضِ في هذا معنًى ، صَرَفَ سائلَهُ عن ذلك ببيانِ ما ينبغي أن يكونَ عليه المتديِّنُ من كريمِ الخلالِ ؛ إشارةً إلىٰ أنَّ ذلك أولىٰ بالنظر .

٥ـ صَرَفَ التاجِرُ سائله عن رأسِ مالِهِ ببيانِ ما هو عليه من الأمانة ، وعظيمِ ثقةِ الناسِ فيه ، إشعاراً بأنَّ هاتين الصفتين وأمثالهما أجْلَبُ للرِبحِ ، وأضمنُ لنجاح التجارة .

(٦) أرادَ الحَجَّاجُ بكلمة (أطول) طِولَ القامةِ ، وحَمَلها المُهَلَّبُ علىٰ معنىٰ التفضُّل ، إذ اعتبرها مشتَّقة من الطَّوْل بمعنىٰ التَطَوُّل .

(٧) سُئل العامِلُ عمَّا ادَّخر ، فلم يشأ أن يجيبَ عن ذلك ، وصَرَفَ سائله عن قصده بإخباره عن الصحَّة وقيمتها ، إشعاراً بأنَّها أولىٰ بالسؤال .

(٨) أرادَ المأمونُ بكلمة (السَّيد) عَلَمُ الشخصِ ، وأرادَ بها سيِّد بن أنس السيادةَ ، وهي غير ما قصدَ المأمون ، تأدُّباً مع الملوك .

(٩) في هذا صرفٌ لطيفٌ للمخاطبِ عن طلب الدينار ، فإنَّ الشاعِرَ لم يُجب

السائلَ عن سؤاله ، وإنَّما أخذَ يحدِّثُهُ فيما يُصْنَعُ منه الدينار ، وأنَّه من الفضة لا مِنَ الذهب ، إشعاراً بأنَّه ما كان ينبغي له أن يطلب .

(١٠) سأل المسلمون رسول الله ﷺ ماذا نُنْفِق من أموالنا ؟ فصرفهم عن هذا ببيان المَصْرِفِ ، لأنَّ النفقةَ لا يُعْتَدُّ بها إنْ لم تقعْ موقعَها .

(١١) أرادَ خالدٌ بقوله : «فيم أنت ؟ » ما حاجتُكَ ؟ ولكنَّ الرجل حملها علىٰ معنىٰ الظرفية ، ولذلك أجابَ بقوله : (في ثيابي) .

وأرادَ خالدُ بقوله : (علام أنت ؟) ما منزلتك ؟ ولكنَّ الرجلُ حملها علىٰ الاستعلاءِ ، ولذلك أجابَ بقوله : (علىٰ الأرض) .

وأراد خالد (بالسن) عددَ ما عاش الرجلُ من السنين ، ولكنَّ الرجلَ حملها على أسنان الفم ، ولذلك أجابَ بقوله : (اثنتان وثلاثون) وهي عددُ أسنانِ الرجل متىٰ تكاملت .

(١٢) **أسلوبُ الحكيمِ في البيت الثاني** في قوله : (قَضىٰ) ويريدُ بها مات ، ولكنَّهم حملوها علىٰ إنجاز الحاجات وقضائها ، وهذا ما لم يقصده ، وكذلك في قوله : (مضَىٰ) إذ أراد بها مات ، وأرادوا هُمْ : ذهب بالفضل ، ولم يَدَعْ لأحدٍ شيئاً .

الإجابة عن تمرين (٢)

(١) أبي يُطْعِمُ الجائعَ ، ويُغِيْثُ الملهوفَ .

(٢) منزلنا مَبْنِيٌّ علىٰ الطرازِ المصريِّ القديم .

(٣) هذه الحُلَّةُ من صوفِ بَلَدِي .

(٤) أتقنتُ الإنكليزيَّةَ والعربيَّةَ ، ووصلتُ في الفَرَنْسيَّة إلىٰ درجة محمودة .

الإجابة عن تمرين (٣)

المثال الأوَّل : سألني سائلٌ : ما الفرق بين المراكب الشراعيَّة والمراكب البخاريَّة ؟

فأجبته : الطيرانُ مظهرُ قوَّةِ الأُمم ، وهذا الفنُّ يتقدَّم بخطًى واسعة .

المثال الثاني : سألني تاجرٌ : أتُؤَمِّل ارتفاعَ أسعارِ القطنِ هذا العام ؟

فقلت : لا تزالُ الأخبارُ تَرِد من السودانِ عن قلَّةِ الأمطار هذا العام ، ونَخْشىٰ أن تصلَ الحالُ إلىٰ التحريقِ .

الإجابة عن تمرين (٤)

يَعُدُّ الشاعرُ ابنَه ريحانةَ نفسِهِ ، ومصدرَ سرورِهِ وأُنسِهِ ، وذلك لمَّا سأله ابنه عن الرُّوحِ والنفسِ ، وهما أعزُّ ما فيه ، قال له : إنَّكَ رُوحي ونفسي ؛ وفي الحقِّ أنَّ حُبَّ الوالدِ للولدِ قد فاقَ الوصفُ .

أمَّا ما في هذا القول من البديعِ فهو **أسلوبُ الحكيمِ في البيت الثاني** ، حيثُ سألَ الابنُ عن الروح والنفس ، وهما ما حارَ علماءُ النفسِ في تعريفهما وتحديدهما ، فَصَرَفَهُ الوالدُ عن ذلك ببيانِ منزلته منه ، إشعاراً بأنَّه كانَ ينبغي له أنْ يتكلَّمَ في ذلك ، لقصورِهِ عنْ أنْ يتكلَّمَ فيما دَقَّ من الأمورِ .

***

أسئلة علوم البلاغة لامتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني

(١) أسئلة الدور الأَول

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) هاتِ مثالينِ للهمزةِ التي يُطْلَبَ بها التصوّرُ ، وآخرين للهمزة التي يُطْلَبُ بها التصديقُ ، وأتِ بجوابِ الاستفهام في كلِّ مثالٍ .

(٢) تكلَّمْ من علم البيانِ على البيتين الأَخيرين من قول الشريف :

وَلَيْلَـةٍ خُضْتُهَـا عَلـى عَجَـلٍ وَصُبْحُهَـا بـالظّـلامِ مُعْتَصِـمُ
تطَلَّـعَ الفَجْـرُ فـي جَـوَانِبِهَـا وَانْفَلَتَـتْ مِـنْ عِقَـالِهَـا الظُّلَـمُ
كـأَنَّمـا الـدَّجْـنُ فـي تـزاحمِـهِ خَيْـلٌ لهَـا مِـنْ بُـرُوقِـهِ لُجُـمُ[1]

(٣) إِذا علمتَ أنَّ « مَقِيلاً » و« مَقالاً » اسما مكانٍ ، فما مضارِعُ كلٍّ منهما ، مع بيانِ السببِ .

(٤) أعرب البيتَ الآتي إِعراباً موجزًا :

سـلامٌ إِذا لـم تكُـنْ لُقْيَـةً وإِنَّ يـداً أن تـردّوا السَّـلامـا[2]

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) خطب أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فكانَ ممَّا قال :

---

(١) **الدجن** : الغيم .
(٢) **اليد** : النعمة .

« أَيُّها الناسُ ! إِنِّي وُلِّيتُ عليكم ، ولستُ بخيرِكم ، فإنْ أحسنتُ فأَعينوني ، وإنْ زُغْتُ فَقَوِّموني » .

بيِّنْ سببَ ما جاءَ في الجملِ السابقةِ مِنْ فصلٍ ووصلٍ .

(٢) تقول العربُ فيمنْ جاهر قوماً بالعداوة :

« لبسَ لهم جِلْدَ النَّمِر ، وجِلْدَ الأَرْقَم[١] ، وقَلَبَ لهم ظَهْرَ المِجَنِّ »[٢] .

فَبِمَ تُسمِّي هذا الضربَ من التعبيرِ في علم البيان ؟ وما سِرُّ البلاغةِ فيه ؟

(٣) تكلّمْ منْ علم البيان على قول أعرابيٍّ :

« كنتُ في شبابي أَعَضُّ على الملامِ ، عَضَّ الجوادِ على اللجامِ ، حتَّى أخذَ المشيبُ بعِناني » .

(٤) هاتِ مثالاً للتوريةِ في وصفِ غناء الطيور ، مستعملاً كلمةَ « عُود » .

***

---

(١) **الأرقم** : الحية .

(٢) **المجن** : الترس .

(٢) أسئلة الدور الثاني

أجبْ عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) قد ينادَىٰ القريبُ بأداةٍ لنداءِ البعيد ، وقد ينادَىٰ البعيدُ بأداةٍ لنداءِ القريبِ ، فما الأغراضُ البلاغيَّةُ لذلك ؟ مثِّل .

(٢) تكلَّم من علم البيانِ على قول الشريف في الشيب :

ضوءٌ تَشعْشعَ في سوادِ ذَوائبي لا أَستضيءُ به ولا أَستصْبِحُ
بِعْتُ الشبابَ به على مِقَةٍ له بَيْعَ العليمِ بأنَّه لا يَرْبَحُ (١)

(٣) يقولون : إنَّ التصغيرَ يردُّ الأَشياءَ إلى أُصولها ، فكيفَ توضِّحُ ذلك بتصغيرِ ما يأتي :

دارٌ ـ صِيغةٌ ـ موقِظٌ

(٤) أعربِ البيتَ الآتي إعراباً موجزًا :

لَيْتَ الغَمَامَ الذي عندي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنَّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) بيِّنِ الغرضَ من الاستفهامِ في البيتِ الآتي :

وَهَل نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجْبُ بَيْنَنا وَدونَ الذي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ ؟

(٢) بيِّن في البيتِ الآتي الجملَ الأَصليةَ والفرعيَّةَ ، ونوعَها من حيثُ الاسميَّةِ والفعليَّةِ ، وإذا كان به إطنابٌ فأَينَ هو ؟ وما اسمه ؟

---

(١) **المقة** : المحبة .

ليسَ الزَّمانُ وإن حرصْتَ مُسالماً خُلُـقُ الـزَّمـانِ عـداوَةُ الأَحـرارِ

(٣) اجعل كلاًّ ممَّا يأتي مشبَّهاً به في تشبيه تمثيلٍ :

(أ) الهلالُ يبدو صغيراً ، ثم ينمو ، ثمَّ يصيرُ بدراً .

(ب) العواصِفُ تدعُ النباتَ الضعيفَ ، وتقصِفُ الأَشجارَ العاليةَ .

(٤) اكتب سجعتينِ في آخرِ كلٍّ منهما كلمةَ « الراحة » ، وسمِّ هذا النوعَ .

* * *

مسرد بقواعد علم البديع

(١) الجِنَاسُ : أَنْ يَتَشابَهَ اللَّفظانِ في النُّطْقِ ، ويَخْتَلِفَا في الْمَعْنىٰ .

وَهُوَ نَوْعان :

(أ) تامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظانِ في أُمورٍ أربعةٍ ، هيَ : نَوْعُ الحُروفِ ، وشَكْلُهَا ، وعَدَدُها ، وتَرْتِيبُها .

(ب) غَيْرُ تامٍّ : وهُوَ ما ٱخْتَلَفَ فيه اللفظانِ في واحدٍ مِنَ الأُمُورِ الْمُتقَدِّمَةِ .

(٢) الاقْتِبَاسُ : تَضْمِينُ النَّثْرِ أوِ الشِّعْرِ شَيْئاً مِنَ القُرْآنِ الكَريمِ أوِ الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْرِ دلالةٍ علىٰ أَنَّهُ منهما ، ويَجُوزُ أنْ يُغَيَّرَ في الأثَرِ المُقتَبَسِ قليلًا .

(٣) السَّجْعُ : تَوَافُقُ الفَاصِلَتَيْنِ في الْحَرْفِ الأَخِيرِ .

وأَفْضَلُهُ ما تَسَاوَتْ فِقَرُهُ .

(٤) التَّوْرِيَةُ : أَنْ يَذْكُرَ المتكلِّمُ لَفْظَاً مُفْرَداً لَهُ مَعْنيَانِ ، قَرِيْبٌ ظاهرٌ غَيْرُ مُرادٍ ، وَبَعِيْدٌ خَفِيٌّ هُوَ المُرادُ .

(٥) الطِّبَاقُ : الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الكَلَامِ .

وهُوَ نَوْعَانِ :

أ ـ طِبَاقُ الإيْجَابِ : وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيْهِ الضِّدَّانِ إيْجَاباً وَسَلْباً .

ب ـ طِبَاقُ ٱلسَّلْبِ : وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضِّدَّانِ إيْجَاباً وَسَلْباً .

(٦) الْمُقَابَلَةُ : أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَر ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِمَا يُقابِلُ ذَلِكَ علىٰ التَّرْتِيْبِ .

(٧) حُسْنُ التَّعلِيلِ : أَنْ يُنْكِرَ الأديبُ صَرَاحةً أَوْ ضِمْناً عِلَّةَ الشيءِ المَعْرُوفَةَ ، وَيأْتي بِعِلَّةٍ طَرِيفَةٍ ، تُناسِبُ الغَرَضَ الَّذي يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

(٨) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ ضَرْبَانِ :

أ ـ أَنْ يُسْتَثْنَىٰ مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْحٍ .

ب ـ أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ ، ويُؤْتَىٰ بعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ[1] ، تَلِيْهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَىٰ .

(٩) تَأْكِيدُ الذَّمّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ ضَرْبَان :

أ ـ أَنْ يُسْتَثْنَىٰ مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ .

ب ـ أَنْ يُثْبِتَ لِشَيْءٍ صِفَةَ ذَمٍّ ، ثُمَّ يُؤْتَىٰ بَعدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ ، تَلِيْهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَىٰ .

(١٠) أُسلُوبُ الحكيمِ : تَلَقِّي الْمُخَاطَبِ بِغَيْرِ ما يَتَرَقَّبُهُ .

ـ إِمَّا بِتَرْكِ سؤالِهِ ، والإجابَةِ عن سؤالٍ لم يَسْأَلْهُ .

ـ وإِمَّا بِحَمْلِ كلامِهِ علىٰ غَيْرِ ما كانَ يَقْصِدُ ؛ إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أَوْ يَقْصِدَ هٰذا الْمَعْنَىٰ .

ولله الحمد أولاً وآخراً

* * *

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

* * *

فهرس ألفبائي